

النور

في الطريقة النجانية

تأليف

سماحة الإمام العلامة

صالح الصابرين النجاني

السني



الطبعة الأولى

رمضان ١٤٣٢ هـ

أغسطس ٢٠١١ م

قال رسول الله ﷺ :

﴿ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ﴾

(متفق عليه)



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

الحمد لله رب العالمين .

الحمد لله الذي مَنَّ علينا أن كنا في خير أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للناس ، أُمَّةٌ حبيبه من كل خلقه ، ومصطفاه ، ومجتباه ، ﷺ .

الحمد لله الذي يسَّرَ لنا الانتساب إلى ختم أوليائه ، القطب المكتوم ، والختم الحمدي المعلوم ، سيدي أبي العباس أحمد التجاني ، رضي الله عنه وأرضاه ، وعنَّا به . فلا نعرف لنا شيخاً سواه ، فهو ، ﷺ ، قال : ﴿من أرادني ؛ فليردني وحدي﴾ .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ

المقدمة

أَنْ يَعْمَلَ كَعَمَلِهِمْ؟ . قَالَ : ﴿ أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ . قَالَ :
فَإِنِّي أَحْبَبْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . قَالَ : ﴿ فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ . قَالَ الراوي :
فَأَعَادَهَا أَبُو ذَرٍّ ، ﷺ ، فَأَعَادَهَا رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ (١) .

فإننا نطمع أن نكون ، ممن أحبهم هذا السيد الكريم ، فحببه لهم ،
أحبوه : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ { المائدة : ٥٤ } .

وممن رضي عنهم ، هذا النسيب الشريف ، فبرضاه عنهم ، رضوا عنه :
﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ { المائدة : ١١٩ ، التوبة : ١٠٠ ، المجادلة : ٢٢ ، البينة : ٨ } .

وقد رأينا أن نجمع في هذا الكتاب الصغير في حجمه ، العظيم في
فائدته ، بعضاً من النفحات التي يحتاجها مرید هذه الطريقة ، في مبتدأ
أمره ، وبدايته عندنا هي نهاية لمن عداه ! .

١ - رواه أبو داود وأحمد والحارث والدارمي وابن حبان والبخاري في الأدب والبيزار .

المقدمة

وبوناه على ما يلي :

الباب الأول : ترجمة شيخ الطريقة ؛ وعلم الحقيقة ، ختم الأولياء ، سيدي أبي العباس أحمد التجاني ، رحمته الله .

الباب الثاني : المقامات ، وتشتمل على مقام الختمية والكتمية ، والمقامات الوترية والشفعية .

الباب الثالث : شروط الطريقة التجانية المباركة .

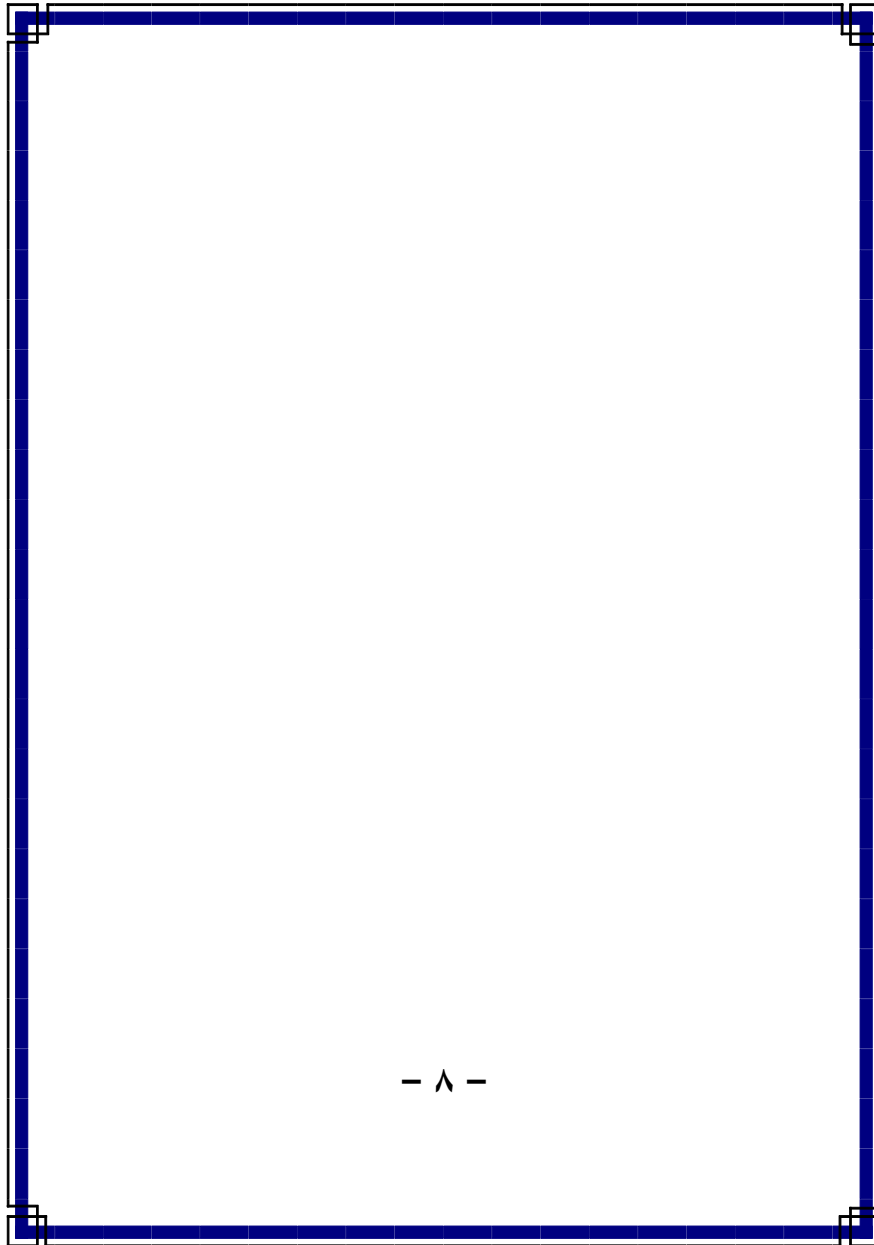
الباب الرابع : الآداب .

الباب الخامس : الأوراد اللازمة للطريق .

الباب السادس : الوراثة النبوية الشريفة .

الباب السابع : الضمانات النبوية الشريفة .

الباب الثامن : لماذا الطريقة التجانية ؟



الباب الأول

ترجمة جاتر الأولياء القصاب المكنوم

سبكي أبي العباس أحمد النجاشي

رضي الله تعالى عنه وعن أهله



ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هو سيدي أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم بن العيد بن سالم بن أحمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن إدريس بن إدريس بن إسحاق بن علي زين العابدين بن أحمد بن محمد بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، من السيدة فاطمة الزهراء ، سيدة نساء أهل الجنة ، ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فهو الشريف الأصل ، صاحب الفتح الأكبر ، والمقام الأفخم ، القطب المكتوم ، والإمام الأعظم رحمته الله .

قيل له : أَيْكَذَّبُ عَلَيْكَ ؟ .

قال : ﴿نعم ، إذا سمعتم عني شيئاً ؛ فزنوه بميزان الشرع . فإن وافق ؛ فاعملوا به . وإن خالف ؛ فاتركوه﴾ .

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

فلولا إتباع الشرع ما وصل من وصل ، ومن ترك الأصول حرم الوصول .
فهو الذي لم يشم له الأولياء رائحةً أصلاً . لأنهم دخلوا وخرجوا من
باب القدرة ، ومن دخل من باب القدرة لا يرى من هو في المخدع ،
يدخل ويخرج من باب السر .

وإن كان رحمته الله قد جَوَّع الجوع ، وَعَطَّش العطش ، ونَوَّمَ النوم ، وسَهَّر
السهر ، وحوَّف الخوف ، إلا أن طريقته هي التفويض مع التبري من
الحول والقوة ، وتجريد التوحيد ، وتوحيد التفريد مع الحضرة ، في موقف
العبودية ، لسر خاص ، مستمد من لحظ كمال الربوبية ، لا بشيء ،
ولا لشيء .

كانت طريقته التوحيد وصفاً ، وحكماً ، وحالاً ، تحقيقاً للشرع ،
ظاهراً وباطناً ، بقلب فارغ ، وكون غائب ، ومشاهدة رب خاص ،
بسريرة لا تجاذبها الشكوك ، وسر لا تنازعه الأغيار .

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

فهو ، رحمته الله ، ذو اللسانين والبيانين ، وصاحب البرهانين والسلطانين ،
وذي السراجين والمنهاجين ، وإمام الفريقين والطريقين ، له في كل أرض
خيل لا تُسبِق ، وفي كل جيش سلطان لا يُخالف ، وفي كل منصب
خليفة لا يُعزل ، ما رفع المصطفى رحمته الله قدماً إلا وضع سيدي أحمد
التجاني رحمته الله قدمه في الموضع الذي رفعه منه المصطفى رحمته الله . إلا أن
يكون قدماً من أقدام النبوة ، فإنه لا سبيل أن يناله غير ني .

واعلم أن للإنس مشايخ ، وللجن مشايخ ، وللملائكة مشايخ ، وأما
سيدي أحمد التجاني فشيخ الكل .

مَلَكُهُ اللهُ تَعَالَى الأَرْض ، شرقها وغربها ، قفرها وعمرانها ، برها وبحرها ،
سهلها وجبلها ، إنسها وجننها ، تصريفاً وتمكيناً ، فتركها واختار
العبودية الخالصة ، التي ليس فيها شائبة ربوبية ؛ يُنْطِقُهُ اللهُ فينطق ،
يعطيه اللهُ فيفرك ، يأمره فيفعل ، الناس عنده كالقوارير ، بواطنهم
كظواهرهم .

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

جعل الله له أربعة وجوه :

- وجه ينظر به إلى الدنيا .
- ووجه ينظر به إلى الآخرة .
- ووجه ينظر به إلى الخلق .
- ووجه ينظر به إلى الحق .

وصيّرهُ اللهُ تعالى خليفة على أرضه وسمائه وعوالمه ، وقال له : إنك لدينا
مكين أمين .

كانت الخوارق تظهر أحيانا فيه ، وتارة منه .

ما رآه غيره في منامه ؛ رآه هو في يقظته .

وإن كان - تعالى - قد قال : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ {النحل : ٨} .

فهو - رحمته الله - مما لا علم لنا به .

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

ومن ترجم للشيخ رحمته الله - من غير أهل طريقته - الشيخ محمد البشير ظافر في كتابه الشهير : «البواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة» فقال : " سيدي أحمد التجاني رحمته الله بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم الشريف التجاني الشهير ، القدوة الكامل ، العارف الراسخ ، جبل السنة والدين ، والعلامة الدرّاة الفهّامة ، الجامع بين الشريعة والحقيقة ، نادرة الزمان ، ومصباح الأوان " .

قال عنه الشيخ العلامة ، حافظ المغرب ، الشيخ الكتاني : " كان رحمه الله أحد العلماء العاملين ، والأئمة المجتهدين ، ممن جمع بين شرف الجرثومة والدين ، وشرف العلم والعمل واليقين ، والأحوال الربانية الشريفة ، والمقامات العلية المنيفة ، قوي الظاهر والباطن ، كامل المحاسن ، بهي المنظر ، جميل المظهر ، منور الشيبة ، عظيم الهيبة ، جليل القدر ، شهير الذكر ، ذو صيت بعيد ، وحال مفيد ، وكلمة نافذة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، اشتغل في بدايته بطلب

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

العلوم الأصولية والفرعية والأدبية ، حتى رأس فيها ، وحصل فيها أسرار معانيها . أذن له النبي صلى الله عليه وسلم في تلقين الخلق ، سنة ستة وتسعين ومائة وألف ، ومناقبه صلى الله عليه وسلم وأحواله كثيرة ، وتوفي صبيحة الخميس السابع عشر من شوال سنة ثلاثين ومائتين وألف ، وحضر جنازته من لا يُحصى من علماء فاس وصلحائها ، وأعيانها وفضلائها وأمرائها ، ودفن بزاويته المشهورة بحومة البلدة " . اهـ .

أما من ترجم له من أهل طريقته ؛ فلا يكاد يحصيهم العاد .

وُلِدَ سيدي أحمد التجاني رحمته الله عام خمسين ومائة وألف ١١٥٠ هـ . ١٧٣٧ م . ببلدة عين ماضي بالجزائر مقر أسلافه ، فجدّه الرابع سيدي محمد بن سالم ، انتقل من قبيلة عبدة مع أسرته ، وموطنها المغرب الأقصى إلى بني تجانة ، وتزوج منهم ، وصار أولاده وأحفاده يُعرفون بالتجانيين .

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

وسيدي أحمد التجاني رحمته الله - وهو الشريف الحسيني الأصيل - لم يعر لمسألة هذا النسب أي اهتمام ، حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقظة ، لا مناماً : ﴿ أنت ولدي حقاً ، ونسبك إلي الحسن بن علي صحيح ﴾ .

كانت لعين ماضي أهمية علمية كبيرة ، إذ قام العلماء الأشراف الوافدين من المغرب بفتح الزوايا والرباطات العلمية ، وكان لآباء وأجداد الشيخ التجاني ، رحمته الله ، باع طويل في نشر الإسلام ، وتعاليمه الروحية والعلمية في هذه البلاد ، ومنها إلى بلاد شمال إفريقيا والصحراء ووسط إفريقيا .

ومما يؤكد علو كعب أسرته رحمته الله في العلم والمعرفة ؛ ما ذكره التاريخ من أن السيد محمد ابن المختار - أبا سيدي أحمد التجاني رضی الله عنهما - كان شيخاً كبيراً لزاوية عظيمة في عين ماضي ، وصفه سيدي علي حرازم برادة رحمته الله بأنه شيخ الإسلام وملاذ الأنام ، أما أمه رضی الله عنهما : فهي السيدة عائشة بنت الولي الجليل سيدي محمد السنوسي

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

التجاني الماضي ، يذكر لها من الصلاح والولاية والمكانة العالية والمرتبة السنية .

أما أخوه السيد محمد رحمته الله المكِّي بابت عمر ، فكان عالماً حافظاً للقرآن ، مشاركاً في علوم الشريعة ، متقناً لعلوم الفرائض .

أما جده الثالث ؛ فهو أحمد بن محمد ، رضى الله عنهما ، العلامة ، عالم العلماء ، وأمير الأمراء ، صاحب الحال القوي ، والنور السني .

أما الرابع ؛ فهو محمد بن سالم رحمته الله ، الشيخ الولي ، المكين العلي ، ذو النور اللائح ، والجذب الواضح ، حتى كان إذا خرج من داره للمسجد يتبرقع ، ولا يرى وجهه إلا إذا دخل المسجد ، ثم إذا رجع إلى داره عاد إلى ستر وجهه حتى يدخل لخلوته ، ولما سُئل سيدي أحمد التجاني رحمته الله عن ذلك ، قال : إنه بلغ مرتبة الولاية ، ومن بلغها يصير كل من رأى وجهه رحمته الله لا يقدر على مفارقتة طرفة عين ، وإن فارقه وانحجب عنه مات حينه .

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

وكان سيدي أحمد التجاني رحمته الله أوسط الأبناء لأمه وأبيه ، ونشأ بين أبوين صالحين شريفين ، نشأة عفاف وصلاح ، وكان رحمته الله أعجوبة الزمان في الذكاء ورجاحة العقل ، وكان رحمته الله شديد الحزم ، لا يريد أمراً إلا بدأه ، ولا يبتدئ شيئاً إلا أتمه .

وكان رحمته الله كريم الأخلاق والخلال ، طيب النفس والفعال ، كثير الحياء والأدب ، حسن السمات ، طويل الصمت ، كثير القراءة ، معتاداً للتلاوة ، يعلوه الوقار إذا سكت ، والهيبه إذا نطق ، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين برواية ورش ، على يد العلامة المقرئ سيدي محمد بن حمو التجاني الماضوي ، والذي تتلمذ على شيخه العارف بالله سيدي عيسى بو عكاز الماضوي التجاني .

وكان مع صغر سنه قوي الظاهر والباطن ، كامل الأنوار والمحاسن ، وقد توفي أبوه وأمه في يوم واحد ، رضي الله عنهم أجمعين ، ودفنا بعين ماضي ، وكان سيدنا آنذاك لم يتجاوز الحادية عشر .

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

أما هيئته رحمته الله فكان أيضاً مشرباً بحمرة ، معتدل القامة ، ألقى الأنف ، أزج الحاجب ، أجلى الجبهة ، منور الشبية ، ذو صوت جهوري ، وسمت بهي ، فصيح اللسان ، حلو البيان .

- ظل رحمته الله يتعلم العلوم الأصولية والفرعية والأدبية ، واستمر في طلب العلم ببلاده ، حتى بلغ مرتبة أهله للتدريس والإفتاء ، قبل أن يرحل رحلته الأولى إلى فاس ، ثم مالث وهو في عين ماضي أن مال إلى الزهد والإنعزال والتأمل ، وحُبَّ إليه التعبّد وقيام الليل ، حتى إذا بلغ سن الرشد صار يدل على الله ، وينصح عباده ، وينصر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى لُقّب بمحيي الدين .

- ثم صار خليفة لوالده على الزاوية ، رغم صغر سنه ، إذ كان في السادسة عشر من عمره ، فأخذ يُدرّس القرآن وعلوم السنة ، في زاوية والده ، خمس سنوات .

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

- لما بلغ من عمره المديد إحدى وعشرين سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٨م رحل إلى فاس (المدينة الإدريسية) أول مرة ، فأخذ يحضر مجالس العلم من تفسير وحديث وفقه ، وحصل فيها على إجازات ، وصار يدخل في مساجلات ومناظرات مع كبار علماء فاس ، ودرس القراءات السبع المتواترة في جبل العلم .
- والتقى في مدينة وزان بالعارف بالله مولاي الطيب بن سيدي محمد بن مولاي عبد الله بن إبراهيم العلمي الوزاني ، وكان شيخاً للطريقة الوزانية ، وأذن له مولاي الطيب في تلقين طريقته ، ولكنه امتنع .
- كما التقى في جبل الزيب بالعارف بالله سيدي محمد بن الحسن الونجلي ، وأخبره بأنه سيدرك مقام القطب الكبير أبي الحسن الشاذلي رحمته الله ، وأشار إليه بالرجوع إلى بلده .
- وفي مدينة فاس التقى بالولي الصالح سيدي عبد الله بن سيدي العربي المعنى الأندلسي ، وتكلم معه في عدة أمور ، ودعا له دعاءً كثيراً .

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

- وفي تازة أخذ عن الولي الصالح الملامتي سيدي أحمد الطواش ، وَلَقَّنَهُ اسماً ، وطلب منه لزوم الخلوة والوحدة والصبر حتى يفتح الله عليه ، فداوم سيدي أحمد التجاني رحمته الله على هذه الأوراد ثم تركها .
- ثم أخذ الطريقة القادرية بفاس ، ولكنه مالبت أن تخلى عنها .
- تعرّف على تعاليم الطريقة الناصرية ، عند لقائه بالولي الصالح سيدي أحمد بن عبد الله التزاني ، ثم تركها بعد حين .
- أخذ الطريقة الصديقية المنسوبة للقبط الشهير سيدي أحمد الحبيب بن محمد الغماري السلجماسي الصديقي .
- ثم عاد إلى بلدته عين ماضي ، ومَرَّ في طريقه بالبلد الأبيض ، وهي قريبة من عين ماضي ، حيث التقى بالقبط الشهير سيدي عبد القادر بن محمد الأبيض ، فاختارها منزلاً وقراراً ، وانقطع فيها للعبادة والتدريس والإفادة لمدة خمس سنوات ، وهو بين زاوية

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

- سيدي عبد القادر ، وبين بلدته عين ماضي .
- ثم رحل إلى تلمسان ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م وغادرها في نفس السنة قاصداً زيارة بيت الله الحرام ، وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام ، وقد قارب عمره الأربعين .
- فلما وصل إلى بلاد زواوه وهو في طريقه من الجزائر إلى تونس ، زار الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري ، ذو الصيت الواسع والزوايا الكبيرة والأتباع الكثيرين ، وأخذ عنه الطريقة الخلوتية .
- ولما وصل إلى تونس في نفس السنة ، تعرّف على بعض الأولياء ، منهم سيدي عبد الصمد الرحوي ، أحد مريدي قطب البلد الذي لا يسمح بأن يراه أحد ، وأبلغ سيدي أحمد التجاني رحمته الله عن طريق رسول خاص أنه محبوب . ومكث سيدي أحمد التجاني رحمته الله بتونس سنة ، بعضها بمدينة سوسة ، وبعضها بتونس العاصمة ،

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

حيث قام بالإفتاء وتدريس عدة كتب ، منها كتاب « الحِكم » لابن عطاء الله رحمته الله ، فذاع صيته ، وبلغ خبره إلى أمير البلاد ، الذي طلب منه الإقامة بتونس للتدريس والإفادة ، إلا أن سيدي أحمد التجاني رحمته الله اعتذر عن ذلك ، وغادر البلاد .

- ثم وصل إلى مصر القاهرة بحراً ، وبمجرد وصوله ؛ شرع يبحث عن شيخها الأكبر في ذلك الوقت ؛ سيدي محمود الكردي ، المصري داراً وقراراً ، العراقي أصلاً ومنشأً ، لرؤيا رآها له في تونس ، وعند لقائه به قال له الشيخ الكبير والولي الشهير : أنت محبوب عند الله في الدنيا وفي الآخرة ، فقال له سيدنا رحمته الله : من أين لك هذا ؟ قال له : من الله ، ثم قص عليه سيدنا رحمته الله الرؤيا التي رآها في تونس .

- وكان يقول فيها لسيدي محمود الكردي : إني نحاس كل ذاتي . فقال له سيدي محمود فيها : وأنا أقلب نحاسك ذهباً . فلما قصها

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

عليه قال له الشيخ الكردي : هو كما رأيت ، فما مطلبك ؟ .
فقال له سيدنا رحمته الله : القبطانية العظمى . قال : ولك أكثر منها .
قال له : عليك ؟ . قال : نعم .

- ثم توجه بجرأ إلى البلد الحرام ، وكان وصوله إلى مكة المشرفة شهر
شوال سنة سبع وثمانين ومائة وألف ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م ، فسمع
بالشيخ أبي العباس سيدي أحمد عبد الله الهندي ، الذي لم يكن له
أيضاً إذن بملاقة أحد ، ورغم ذلك أخذ عنه سيدي أحمد التجاني
رحمته الله علوماً وأسراراً وأنواراً بدون ملاقة له ، إنما كان يرأسله مع
خادمه ، وهو الواسطة بينهما ، وقال له في رسائله : أنت وارث
علمي وسري ومواهي وأنواري ، فقال له خادمه : هذه مدة ثمانية
عشر عاماً وأنا أخدمك ، ثم يأتي رجل من ناحية المغرب ، تقول :
هو وارثي ! . فقال له : ﴿ يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ { آل عمران : ٧٤ }
لو كان لي بذلك اختيار ؛ لنفعت بذلك ولدي قبلك .

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

- ثم توجه رحمته الله إلى المدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، لزيارة جده المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وبعد الزيارة الشريفة ؛ تلاقى مع القطب الشهير والعالم الكبير : أبي عبد الله سيدي محمد عبد الكريم الشهير بالسمان رحمته الله ، وأذن له الشيخ السمان في جميع الأسماء ، وأخبره بما سيؤول إليه حاله ، وأنه هو القطب الجامع .
- وبعد أن أتم مناسك الحج والزيارة ؛ رجع بسلامة الله تعالى إلى مصر القاهرة ، حيث نزل عند الولي الكبير سيدي محمود الكردي ، وأراد الشيخ الكردي أن يلقن سيدنا الطريقة الخلوتية ، وإرشاد العباد بها ، والتربية بأورادها ، فامتنع سيدنا رحمته الله ، فقال له الشيخ : لئن الناس والضمان علي . فقال له : نعم . ثم دعا له الشيخ الكردي رحمته الله . وقفل سيدنا عائداً إلى تونس .

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

- انتقل سيدي أحمد التجاني رحمته الله عام ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م من تونس إلى تلمسان ، أمضى بها ثلاث سنوات في العبادة والمجاهدات ، وفي هذا العام التقى سيدنا بكاتبه وخازن أسراره : سيدي محمد بن المشري الحسني السباعي السائحي التكريتي ، ولقنه الطريقة الخلوئية ، ومنذ التقائه به صار يؤمّه في الصلاة وبأهله ، ويقوم مقامه في كتابة الأجوبة ، حتى سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٤ م وهي السنة التي بدأ فيها سيدي أحمد التجاني رحمته الله يقوم بالإمامة بنفسه ، امتثالاً لأمر جده المصطفى رحمته الله .
- وفي سنة ١١٩١ هـ / ١٧٧٧ م شد سيدي أحمد التجاني رحمته الله الرحال من تلمسان إلى فاس - وهذه رحلته الثانية إليها - حيث قصد سيدنا زيارة مولانا إدريس الأزهر ، وفي الطريق التقى بسيدي علي حرازم برادة الفاسي لأول مرة ، ولقنه الطريقة الخلوئية ، وتوجهها معاً إلى مدينة فاس ، حرسها الله من كل باس .

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمه الله

- وبعد زيارة ضريح سيدي إدريس ؛ ودَّع سيدي أحمد التجاني رحمه الله خليفته بفاس ، وقفل هو إلى تلمسان ، ثم غادرها سنة ١١٩٦هـ / ١٧٨١م إلى قصر الشلالة ، وأقام هناك ثلاث سنوات ، توجه بعدها للإقامة بأبي سمغون ، واستقر بقصر أبي سمغون ، حيث ضريح الولي الكامل الذي سمي القصر باسمه ، وأقام بأبي سمغون أربع عشرة سنة ، حيث حصل فيها الفتح الكبير ، والولاية العظمى ، التي صبر وصابر من أجل الحصول عليها ، وفي خلال إقامته في أبي سمغون ؛ توجه مرة إلى توات الغربية ، لزيارة العارف بالله سيدي محمد بن الفضيل ، وتبادل معه بعض الأسرار .
- وتوجه - للمرة الثانية - إلى مدينة تازة وبها التقى بتلميذه وصاحبه العارف بالله سيدي محمد بن العربي الدمراوي التازي .
- وفي السنة الأولى من رحيله رحمه الله إلى أبي سمغون حصل الفتح للشيخ التجاني رحمه الله سنة ١١٩٦هـ . فأذن له سيد الوجود رحمه الله

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

يقظة ، لا مناماً ، في تلقين الخلق على العموم والإطلاق ،
وعَيَّنَ له الورد الذي يلقنه ، في سنة ست وتسعين ومائة وألف
١١٩٦ هـ : عَيَّنَ له مائة من الإستغفار ، ومائة من الصلاة
على رسول الله ﷺ ، وفي رأس المائة وهو عام ١٢٠٠ هـ .
زاده ﷺ الكلمة المشرفة لا إله إلا الله .

- وأخبره سيد الوجود ﷺ ، يقظة ، لا مناماً ، سنة ست وتسعين
ومائة وألف ، بأنه - ﷺ - هو مربيه وكافله ، وأنه لا يصله
شيء من الله إلا على يديه ، وبواسطته ﷺ ، وقال له : لا مِنَّة
لمخلوق عليك من الأشياخ ، فأنا ممدك على التحقيق ،
فاترك جميع ما أخذت منهم ، والزم هذه الطريقة ، من غير
خلوة ، ولا اعتزال عن الناس ، حتي تصل مقامك الذي
وُعدت به ، وأنت على حالك ، من غير ضيق ولا حرج ، ولا
كثرة مجاهدة .

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

- وبعد تمكنه رحمته الله من الولاية ؛ توجه إلى عين ماضي ، حيث أسس الزاوية الأم بها ، وظل ينتقل بينها وبين أبي سمغون وتوات .
- ولقد زار سيدي علي حرازم برادة شيخه - رحمته الله - بأبي سمغون عام ١٢٠٣هـ / ١٧٨٩م .
- ولما زاد الإقبال على الطريقة التجانية ، إقبالاً لا مثيل له ، وبدأ انتشار الطريقة انتشاراً كبيراً ، جعل من التجانية قوة حقيقية ، منذ سنة ١١٩٨هـ / ١٧٨٣م ، بدأ يقلق الحكومة التركية ، بل أدى بها إلى شن حملات عسكرية على عين ماضي ، وفرض إتاوة على الشيخ التجاني رحمته الله وأتباعه ، مرة سنة ١١٩٩هـ / ١٧٨٤م ، وأخرى سنة ١٢٠١-١٢٠٢هـ / ١٧٨٧م ، مما سبب الضيق للشيخ التجاني رحمته الله ، وحمله على الرحيل إلى فاس مرة أخرى ، في ١٧ ربيع الأول سنة ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م .

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

- حيث رحب به سلطانها ؛ السلطان سليمان ، وجميع رجال دولته وكبرائها ، وانخرطوا جميعا في سلك طريقته المباركة . حيث وجد السلطان سليمان أن روح وتعاليم الطريقة التجانية متمشية تماماً مع تعاليم الكتاب والسنة ، والرافضة لكل أشكال البدع .

وانظر إلى تأدبه الشديد مع الشيخ التجاني رحمته الله ، حيث يبعث إليه رسالة فيقول فيها بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :

« عوض والدنا ، سيدنا وشيخنا وقدوتنا المحمدي : أبو العباس سيدي أحمد ، أحمد الله ، وأصلي وأسلم على نبيه الكريم . بلغنا مسطوركم الأبرك ، وحمدنا الله تعالى على ما خصنا به من رضى »

في يوم الإثنين السادس من ربيع الثاني ، سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م . وصل سيدي أحمد التجاني رحمته الله إلى مدينة فاس ، التي أسس بها زاويته ، واتخذها مقراً لإقامته مقراً نهائياً ، وكان

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

بصحبه سيدي علي حرازم رحمته الله ، بحيث أشرقت بمقدمه الكريم بقاع الأرض ، وعمت بركاته القطر المغربي بالطول والعرض ، واستقر به المقام ، وأخذ يعرج في المقامات ، ويترقى في الدرجات ، حتى انتهى إلى مقام الختمية ، وحصل الختمية ، فرضي الله تبارك وتعالى عنه ، إذ أصبح هو مجدد القرن الثالث عشر الهجري بلا مرأى ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ ، عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ ، مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا ﴾ (١) . وفي رواية لأبي داود : ﴿ الْمُجَدِّدُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ .

وهناك انخرط في طريقته الكثير من المريدين من علماء وفقهاء ووزراء وعمامة الناس ، ومن مدينة فاس انطلق إشعاع الطريقة التجانية ، ليعم باقي أنحاء المغرب من أقصاه إلى أقصاه ، وكذا تونس والصحراء ، والسودان الغربي .

١- رواه أبو داود والحاكم في المستدرک والطبرانی في الكبير والأوسط والبيهقي في المعرفة والتبريزي في مشکاة المصابيح وابن عساكر في تاريخه والخطيب في تاريخ بغداد .

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

ونزل - أولاً - سيدي أحمد التجاني رحمته الله ، بدار آباء وأجداد سيدي علي حرازم رحمته الله ، بحي درب الطويل رقم ٢٠ ، وكان يلقي الدروس العلمية بمسجد الديوان ، وبدأ نجمه رحمته الله يسطع ، ويذيع صيته ، حتى وصل إلى حضرة السلطان سليمان ، فأثنى عليه في حضرته كل من الشيخ عبد القادر بن شقرون ، وكان أجلّ علماء وقته وقاضي قضاة عصره ، والشيخ العلامة العباس بن كيران ، أحد علماء الحضرة السليمانية ، وكان قاضياً بمكناس ، فقرر السلطان سليمان دعوة الشيخ التجاني رحمته الله ، ليحضر مجالسه السلطانية ، والكلام بين يديه ، فامتثل الشيخ رحمته الله لأمر السلطان ، وأظهر من العلوم العقلية والنقلية واللدنية ما أبحر الحضور ، وجعل المنكرين عليه يتراجعون عما هم فيه من الغرور .
ومما يدل على سعة علم سيدنا رحمته الله ، وتبحره في علم الظاهر ، وبلوغه درجة الإجتهد فيه ؛ هو أن الأمير مولانا سليمان - قدس الله روحه في الجنان - كان يجتمع بحضرته العلماء الجلّة من فحول عصره ، للمذاكرة

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

في العلوم وتدريسها وقراءة التفسير ، وكان في جملة من يحضر معه لذلك من الشيوخ الكبار ، الذين أخذ عنهم الأمير المذكور ؛ الشيخ الطيب بن كيران ، المتوفي في ١٤ فاتح عام ١٢٢٧ هـ . والشيخ سيدي عبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقروني ، المتوفي ١١ شعبان عام ١٢١٩ هـ . والشيخ السيد العباسي الشرايبي من جملة الساردين المقرئين ، فاتفق أن حضر سيدنا رحمته الله معهم لما قدم لحضرة فاس ، وكان في ذلك اليوم لهم نصاب في سورة الناس من التفسير ، فشرع الشيخ الطيب بن كيران يتكلم على عادته بحضرة الأمير في ذلك المجمع الحفيل ، لمكانته في العلم الظاهر وعلم المعقول ، فأبدى وأعاد ، وظن أنه بما أبداه ليس له في العلم مثل ، وأذعن له في ذلك الحاضرين ، ثم التفت الأمير إلى الشيخ رحمته الله ، وقال له : ماذا يقول الشيخ في هذه الآية ؟ فشرع سيدنا رحمته الله يتكلم في الآية الشريفة بما أبحر العقول ، في منقول ومعقول ، إلى أن قال سيدنا رحمته الله في مسألة أطنب فيها الشيخ بن كيران ،

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

وأرعد فيها وأبرق ، وظن أن شأنه فيها لا يلحق ما حصله : (ما ذكره هذا المفسر ليس بصواب ، وليس عليه معوّل عند ذوي الألباب) فقال الشيخ الطيب : أتعرض علينا ، وقائل هذا فلان وفلان من المفسرين ؟ وأغلظ في القول ، فقال له سيدنا رحمته الله بذلك المجلس الحفيل : (ليس الكلام معك أنت ، ولا تكن كمن يحمل الأثقال ، وحملوك ما لا تحمله ، وإنما الكلام مع هؤلاء المفسرين)

ثم شرع سيدنا رحمته الله يبين وجه الصواب بالأدلة النقلية والعقلية ، إلى أن ظهر الحق لكل مرتاب ، وحصحص الحق وزهق الباطل ، وأقر بالتحقيق له كل مناضل ، وقال كل من بالمجلس : والله إن هذا هو الحق المبين ، وذلك كله بمراى من الأمير ومسمع ، ثم انفض المجلس ، ولسان الشكر من المنصفين على سيدنا رحمته الله لاهج ، ثم تكلم الأمير مع من بقى معه من الحاضرين ؛ وقال : أنتم تعلمون مقام سيدي أحمد التجاني رحمته الله ، وجلالته في علم الظاهر ، أما علم الباطن ؛ فهو أبوه

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

وأمه ، وهو ابنهما ، فماذا تقولون ؟ فقالوا : والله إن قوله الصواب ،
وقد حصص الحق .

وقد قال علامة تونس سيدي الشيخ محمد بن سليمان المناعي رحمته الله ،
بعد اجتماعه بسيدنا رحمته الله : فالموفق الكامل يلتمس الأعدار لرعا
الناس ، فضلاً عن إمام مثل هذا ، فإنه بحر في علوم الشرع الظاهر
لا مثيل له فيما رأت عيني :

- يحفظ من كتب الفقه (مختصر ابن حاجب) ، و(مختصر الشيخ
خليل) ، و(تهذيب البراذعي) ، عن ظهر قلب ، حكى لي أنه
يحفظ جميع ما سمع من سماع واحد . على مثل هذا يعترض من
لا خبرة له بفرائض الوضوء ! .
- وأما كتب الحديث ؛ فيحفظ (صحيح البخاري) و(صحيح
مسلم) و(الموطأ) عن ظهر قلبه .

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

● وأما كتب التوحيد ؛ فهو نظير الغزالي في هذا الوقت . والقلوب بيد الله ، يصرفها كيف يشاء .

ولم تطل إقامة الشيخ التجاني رحمته الله عند أقارب الشيخ علي حرازم رحمته الله ، فقد أهدى أمير المؤمنين ، مولاي سليمان ، دار المرايا - وهي دار معتبرة ، أنفق عليها السلطان نفقة عظيمة - أهداها إلى الشيخ التجاني رحمته الله ، ليسكنها مع أسرته ، ورتب له ما يكفيه .

وامتنع الشيخ رحمته الله في بادئ الأمر حتى بيّن له السلطان أنها ليست ملكاً للدولة ، ولكنها من ماله الخاص ، ولكنه لم يشعر بالراحة التامة إلا بعد أن وافقه الرسول صلى الله عليه وسلم على سكنها ، شريطة أن يتصدق بقدر كرائها على الضعفاء والمساكين ، ففعل .

وظل سيدي أحمد التجاني رحمته الله يجتمع مع أصحابه ، لذكر الوظيفة ، بباب داره ، وتارة في بعض مساجد المدينة ، إلى أن أمره صلى الله عليه وسلم ببناء الزاوية ، فاشتري قطعة أرض بحي البليدة ، بفاس القديمة ، من ماله

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

الخاص ، وهذه الأرض - قبل بناء الزاوية فيها - كانت مُهابة ، لا يستطيع أحد أن يدخلها وحده من الهيبة ، وكان يُسمع فيها في بعض الأحيان ذكر جماعي ، يقصده عدد كبير من مجاذيب فاس .

كما اشترى الشيخ رحمته الله ما جاورها من الأرض ، ليصبح في الإمكان الزيادة في مساحة الزاوية إن لزم الأمر .

ووقف الحاسدون والمنكرون أمام الشيخ رحمته الله رافضين لبناء الزاوية .

ففكر الشيخ رحمته الله في مغادرة فاس والتوجه إلى الشام ، ولما علم السلطان سليمان بموقف هؤلاء المنكرين ، واعتراضهم على بناء الزاوية ، أصدر أوامره ببنائها رغم أنف المنكرين ، كما بعث قدراً كبيراً من المال لیساعد في بناء الزاوية ، فردها سيدي أحمد التجاني رحمته الله بلطف ، وقال : إن الزاوية أمرها قائم بإذن الله . وتم بناء الزاوية وتشبيدها خلال سنة

ترجمة سيدي أحمد التجاني رحمته الله

١٢١٥هـ/١٨٠٠م . وأخبر الشيخ رحمته الله بأهمية هذا الإنجاز وبركته :
فقال : (لو علم أكابر العارفين ما في الزاوية من الفضل لضربوا
عليها خيامهم) .
وكان يقول رحمته الله : (الصلاة في الزاوية مقبولة قطعاً) .





الباب الثاني

المقامات



المقامات

مقام الختمية والكتمية

مقام الختم :

- هو مقام معروف عند القوم ، وقد تكلم عليه أناس كثيرون ، منهم :
- سيدي عبدالغني النابلسي في كتابه « الرد المتين على منتقص العارف محي الدين » .
 - وكذا الإمام الفاسي في «تاريخه» .
 - والشيخ يوسف النبھاني في «جواهر البحار» .
 - والشعراني في «طبقاته» عن سيدي علي وفا .
 - وسيدي محمد قنون في كتاب «حل الأفعال» .
 - والحكيم الترمذي في كتابه «خاتم الأولياء» . وقد أثنى على الحكيم الترمذي كل من : ابن عطاء الله السكندري ، والإمام السبكي ، والإمام القشيري ، وأبي نعيم في الحلية .

المقامات

- وذكره أيضاً ابن عربي الحاتمي رحمته الله .
- وذكره أيضاً الشيخ العياشي في «رحلته» .

وخاتم الأنبياء : هو من ذاق مشرب كل نبي ورسول ، فهو جامع لجميع مشارب الأنبياء والرسل ، مع انفراده بمشربه . فنبوته أصل لجميع النبوات ، والنبوات فرع من نبوته . وفي الحديث عن العرياض بن سارية رحمته الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ فِي أُمَّ الْكِتَابِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّنَّ ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجِدِلٌ فِي طَيْبَتِهِ ﴾ (١) . أما باقي الأنبياء ؛ فكانوا أنبياء حين بعثوا ، لا قبل ذلك .

وكذا خاتم الأولياء : هو الولي المحمدي ، الجامع لجميع مشارب الأولياء ، مع انفراده بمشربه . فولايته أصل لكل ولاية ، وجميع الولايات فرع من ولايته .

١- رواد أحمد والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب والدلائل والطبراني في الكبير وابن أبي حاتم في تفسيره وابن حبان في صحيحه وابن أبي عاصم في السنة وأبو نعيم في الدلائل والآجري في الشريعة والبخاري في التاريخ وابن سعد في طبقاته وابن عساكر في تاريخه .

المقامات

أما الأولياء : فإما ولي محمدي جامع ، أو غير جامع .
فالجامع : هو من ورث النبي ﷺ في جمعيته لجميع مشارب الأنبياء ،
ولم تفته إلا درجة النبوة ، وهؤلاء استمدوا من روحانية رسول الله ﷺ ،
بواسطة الختم المحمدي الجامع : كابن عربي ، وسيدي عبدالقادر الجيلاني ،
وغيرهم ﷺ ، وهذا استمداد بوجه خاص ، دون الوجه الذي استمد
منه الأنبياء من رسول الله ﷺ .

أما الولي المحمدي غير الجامع ؛ فهو الذي ورث المصطفى ﷺ من جهة
مشرب نبي من الأنبياء ، أي استمد من رسول الله ﷺ بواسطة روحانية
نبي ، فيقال له : إبراهيمي محمدي ، أو نوحوي محمدي ، أو موسوي
محمدي ، وهؤلاء هم الأفراد ، وخاتمهم المهدي المنتظر ، وهو خاتم الولاية
المطلقة ، كما أن سيدي أحمد التجاني ﷺ هو خاتم الولاية الخاصة .

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ لَا يَزَالُ
أَرْبَعُونَ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِمْ

المقامات

عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، يُقَالُ لَهُمُ الْأَبْدَالُ ﴿ (١) .

واعلم أن كل وراثه لنبي ، فلها أيضاً خاتم ، فيقال : مقام الختم النوحى المحمدى ، ومقام الختم الإبراهيمى المحمدى ، ... ونهاية هذه الختميات إنما هو بداية مقام خاتم الأولياء . وكل من ادعى الختمية من الأولياء ؛ فإن كانوا محمديين جامعين ؛ فإنما هي نسائم فضل سيدى أحمد التجانى ﷺ ، هبت عليهم من تحت عرش مقامه الأعظم ، وإن كانوا محمديين غير جامعين ؛ فإنما يتكلمون عن الختم النوحى المحمدى ، أو الختم الإبراهيمى المحمدى ، وغيره .

فمقام الختمية ادعاه سيدى على وفا لأبيه محمد وفا ، ﷺ ، ثم رجع عنه ، وكذا ادعاه سيدى عيدروس بن عمر الحبشى اليمنى ﷺ ، ثم تبين له أنه كان يتكلم فى الختم الإبراهيمى ، وكذا سيدى محمد عثمان المرغنى ﷺ ، وقد رجع عنه ، وسيدى مصطفى البكرى ﷺ ، وقد رجع عنه .

١ - رواه الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم فى الحلية وفى المعرفة .

المقامات

أما سيدي محيي الدين بن عربي ، رحمته الله ، فقد قال في « الفتوحات »
في الباب الخامس والستون الخاص بمعرفة الجنة ومنازلها
ودرجاتها : رأيت فيما يري النائم حائط الكعبة قد تم ، إلا موضع
لبنتين ، وإذا أنا هاتان اللبتان ، وتم بي بناء الحائط . وأنشد يقول :

بنا ختم الله الولاية فانتهت إلينا فلا ختم يكون لها بعدي
وما فاز بالختم الذي لمحمد من أمته والعلم إلا أنا وحدي

وبينما هو كذلك ؛ إذا بمناد يقول : ليس لك ما ظننت وتمنيت ، إنما
هو لولي في آخر الزمان ، ليس ولي أكرم على الله منه ، فعند ذلك
سلمت الأمور إلى خالقها ومكونها ، ولطالما جلت ببصيرتي في الغيوب ،
لأطلع عليه وعلى مقامه ، واسمه ونسبه وبلده ، وكيف حاله ، فما
أطلعني الله على شيء منه ، ولا شممت له رائحة أصلاً .

وبعد ذلك بسنتين ؛ أَلَّفَ كتاب « عنقاء مغرب » فقال فيه : سألت

المقامات

الله أن أجتمع بخاتم الأولياء ، فأجابني ، واجتمعت به اجتماعاً روحانياً منزهاً عن الزمان ، وكان بمدينة فاس ، ورأيت العلامة التي أخفاها الله فيه عن عباده وكشفها لي ، حتى رأيت خاتم الولاية المحمدية منه ، ورأيته مُبتلى بالإنكار عليه ، لما يتحقق به في سره من العلوم اللدنية ، وكان ذلك سنة ٥٩٥ هـ ، وكنيته أبو العباس ، وإنه مكتوم الاسم عنهم ، ثم قبّلت يده الكريمة ، وسألته الدعاء ، وانصرفت .

وهذا هو مقام الكتم ، أي أن : اسمه مكتوم ، ومقامه أيضاً مكتوم ، لا يعرفه أحد من أكابر الأقطاب والأولياء ، كما أن خاتم النبيين بُعث إلى العالم كله - حتى إلى الأنبياء والملائكة - ونسخت شريعته جميع الشرائع ، كما في الحديث الشريف عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا ؛ مَا وَسَعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي ﴾ (١) .

١ - رواه أحمد في مسنده وابن أبي شيبة وأبو نعيم في الدلائل والبخاري وأوردته ابن حجر في الإصابة .

المقامات

وكذا ولاية خاتم الأولياء ؛ نسخت جميع الولايات ، وطريقته نسخت جميع الطرق ، فلو كان أكابر الأولياء يشمون منه رائحة لما وسعهم إلا اتباعه ، والدخول في طريقته ﷺ ، وكذا يفعل آخرهم ، وهو المهدي المنتظر . فلقد قال سيدي أحمد التجاني ﷺ : (إن جميع الأولياء يدخلون زمرتنا ، ويأخذون أورادنا ، ويتمسكون بطريقتنا ، حتى الإمام المهدي إذا قام آخر الزمان ، يأخذ عنا ، ويدخل زمرتنا بعد مماتنا وانتقالنا إلى دار البقاء)

وقال أيضاً : (طريقتنا تنسخ جميع الطرق وتبطلها ، ولا تدخل طريقة على طريقتنا)

وقال أيضاً : (منذ خلق الله الأرواح ؛ والروح الشريف ﷺ يمد الأنبياء والرسل ، وروحي تمت الأقطاب والأولياء)
وقال ﷺ : (وأخبرني سيد الوجود ﷺ أنني أنا القطب المكتوم ، منه إلي مشافهة ، يقظة لا مناماً) .

المقامات

وأخبر سيدي محيي الدين بن عربي رحمته الله أنه بفاس . ولم يدع هذا المقام أحد بفاس إلا سيدي أبو العباس رحمته الله ، على كثرة ما كان فيها من الأولياء والأقطاب .

وقال : إنه مُبتلى بالإنكار عليه . وكان كذلك .

وقال : إن كنيته أبو العباس ، وهو كذلك رحمته الله .

وقال سيدي أحمد التجاني رحمته الله : (أنا سيد الأولياء ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء . فلا يشرب ولي ، ولا يُسقى إلا من بحرنا ، من نشأة العالم إلى النفخ في الصور)

وقال أيضاً : (أنا الذي إذا كان يوم القيامة ؛ ينادي مناد في الموقف : يا أهل الموقف هذا إمامكم ، الذي مددكم منه من نشأة العالم إلى الآن)

وسيدي أحمد التجاني - كما تقدم - هو مدد جميع الأولياء ، حتى

المقامات

الصحابة رضي الله عنهم أجمعين . والناس في هذا على ثلاثة مشارب :

- فمنهم من قال : لا يقتضي ذلك أنه أفضل من الصحابة ، إذ المزية لا تقتضي الأفضلية . فسيدنا أسيد بن حضير رضي الله عنه ، صح عنه أنه كان يرى الملائكة ، ولم يصح ذلك عن سيدنا أبي بكر رضي الله عنه ، فليس معنى ذلك أن سيدنا أسيد بن حضير كان أعلى منزلة من سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وذلك مثله كمثل ملك كلف حاجبه بجوائز ، يعطيها ويوصلها إلى وزرائه ، فليس معنى هذا أن الحاجب أفضل من الوزراء . كذلك ليس يلزم من كون سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه بمد الصحابة رضي الله عنهم أن يكون هو أفضل منهم رضي الله عنهم ، وقد قال سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه : (إنما أعمالنا مع أعمالهم كمثل النملة مع القطاة) ولكنها ميزة مَيَّزَهُ اللهُ بها ، وتبعة من تبعات مقام الختمية ، فرضي الله عنهم أجمعين ، وقد قال سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه : (لا مطمع لأحد في مراتب أصحابنا ، حتى

المقامات

الأقطاب الأكابر ، ما عدا أصحاب رسول الله ﷺ .

- وأصحاب المشرب الثاني قالوا : إن سيدي أحمد التجاني ﷺ قد نال مرتبة الصحبة ، برؤيته رسول ﷺ يقظة ، وقد نال مرتبة ختم الولاية ، ثم إنه من آل البيت ، فاجتمعت له ثلاث مناقب لم تجتمع لغيره .
- وأهل المشرب الثالث قالوا : إن هناك فضلاً يُنال بالأعمال ، فالصحابة فيه مقدمون ، لأن أعمالنا في صحائفهم ، لأن لهم الفضل في تعليمنا إياها ، وهناك فضل ذاتي ، يعطيه الله لمن يشاء من عباده : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ {الجمعة : ٤} . فلا يخص به الصحابة دون غيرهم ، ولكنه قد يعطيه لرجل في آخر الزمان ، فيعلو به حتى يصير من أعالي الناس ، وهو ليس محجوراً على الصحابة رضوان الله عليهم .

المقامات

إلا أننا نجزم أن مجموع الصحابة خير من مجموع من بعدهم ، والقطب المكتوم هو الوسطة بين الأنبياء والأولياء ، وهو برزخ عظيم قد حاز جميع البرازخ ، مكتوم مشربه حتى عن الأنبياء والملائكة والأولياء - إلا المصطفى ﷺ - وطريقته ورجالها أيضا مكتومة مقاماتهم ، وراثته أحمدية .

وقد بلغ ﷺ مقام الاجتماع برسول الله ﷺ سنة ١١٩٦ هـ ، وأمره في هذه المرة بتلقين ورد الاستغفار والصلاة عليه ﷺ ، ثم تم له بالهيللة سنة ١٢٠٠ هـ ، وعمره آنذاك ٥٠ سنة ﷺ ، وقد بلغ ﷺ مرتبة القبطانية العظمى - التي هي الختمية - أول المحرم سنة ١٢١٤ هـ ، وبلغ الختمية ١٨ صفر ١٢١٤ هـ .

ومجمع القول : أن الولاية من حيث هي على قسمين : ظاهرة ، وباطنة .

- **فالظاهرة** : لأهل الأمر والتصريف الظاهر ، وهي معروفة ، وهذه الولاية تختتم على الإمام العدل المسمى بالمهدي المنتظر .
- **والباطنة** : لأهل التصريف الباطن ، وتنقسم إلى عامة وخاصة :

المقامات

- فالعامّة : من سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا عيسى عليه السلام ،
وعليه تختتم ، حين ينزل في آخر الزمان .
- والخاصّة : هي من نبينا صلى الله عليه وآله إلى الختم الأكبر سيدي أبي
العباس أحمد التجاني رحمته الله .

فالحمد لله الذي جعلنا من مريديه ومحبيه ، رضي الله تعالى عنه .

وتوفي رحمته الله صبيحة الخميس ١٧ من شوال ، بعد أن صلى الصبح ، ثم
اضطجع على جنبه الأيمن ، وطلب ماءً فشربه ، ثم عاد إلى اضطجاعه ،
فصعدت روحه الكريمة إلى محلها الأقدس ، وذلك سنة ١٢٣٠ هـ .
ومدة عمره ثمانون سنة رحمته الله .

المقامات

المقامات الوترية والشفعية

المقامات : إما وترية ؛ يعني لا تتكرر في الأمة ، وإنما هي لواحد بعينه ، وإما شفعية ؛ يعني أنها متكررة ، إذا مات واحد قام بها آخر .

فالوترية : مثل مقام القرية ، وقد قام فيها أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فهي له خاصة دون غيره من الأمة كلها . ومقام الصديقية ، وهي للصديق الأكبر الإمام علي كرم الله وجهه . ومقام الأمانة ، وهي لأمين الأمة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه . ومقام الختمية ، وهو للسيد أحمد التجاني رضي الله عنه .

أما المقامات الشفعية : فهي كالقبطانية ، إذا مات قطب قام في مقامه قطب آخر ، وإذا مات أحد من الأبدال أبدله الله بآخر ، وكذلك الأوتاد والنجباء وغيرهم .

أما من حيث الإمداد والاستمداد ؛ فجميع المقامات الوترية ، هي

المقامات

مقامات استمداد من الحضرة المحمدية ، إلا ما كان من مقام الختمية ، فحكمها الاستمداد من رسول الله ﷺ ، والإمداد لجميع الأولياء . أما المقامات الشفعية ؛ فجميعها استمدادها من مقام الختمية ، وإمداد لجميع الخلق . يعني هي استمداد من رسول الله ﷺ ، بواسطة مقام الختمية .

قد يجمع الله تعالى لرجل بين المقام الوتري والشفعي ، مثل أبي بكر الصديق رضي الله عنه . المقام الوتري : هو مقام القرية . ومع ذلك كان رضي الله عنه قطب عصره ، والقطبانية مقام شفعي ، وكذلك أمير المؤمنين عمر ، وعثمان ، وعلي ؛ فعمر هو أشد الناس في دين الله ، وعثمان هو أصدق الأمة حياء ، ومع ذلك فقد قاموا بالقطبانية ، الواحد تلو الآخر .

فأبو بكر الصديق رضي الله عنه - من حيث وتريته - فهو يستمد من رسول الله ﷺ مباشرة ، ولا يمد أحداً . ومن حيث شفيعته وقطبانيته ؛ فهو

المقامات

يستمد من مقام خاتم الأولياء ، ويمد جميع أحبائه ، فاستمداده محمدي صرفي ، وإمداده ختمي تجاني .

أما أهل الاستمداد من الأولياء والمريدين ؛ فلهم أحكام :

- من اتبع ولياً من أصحاب المقامات الشفعية ، كالقطب مثلاً ، فإنه يتحتم عليه - إذا مات هذا القطب ، وقام قطب آخر مكانه - أن يتبع القطب الجديد . فالقطب الثاني ينسخ ما كان من أحكام القطب الأول . إلا إن كان القطب الثاني أصلاً من أتباع القطب الأول ، فطريقتهما واحد .
- أما من اتبع ولياً من أصحاب المقامات الوترية ، فلا ينتقل إلى غيره بانتقاله ، لأن المقام الوتري ساري إلى يوم القيامة ، وهو على رقبة كل ولي إلى يوم القيامة ، فلا يحتاج هذا المرید إلى الإنتقال .

المقامات

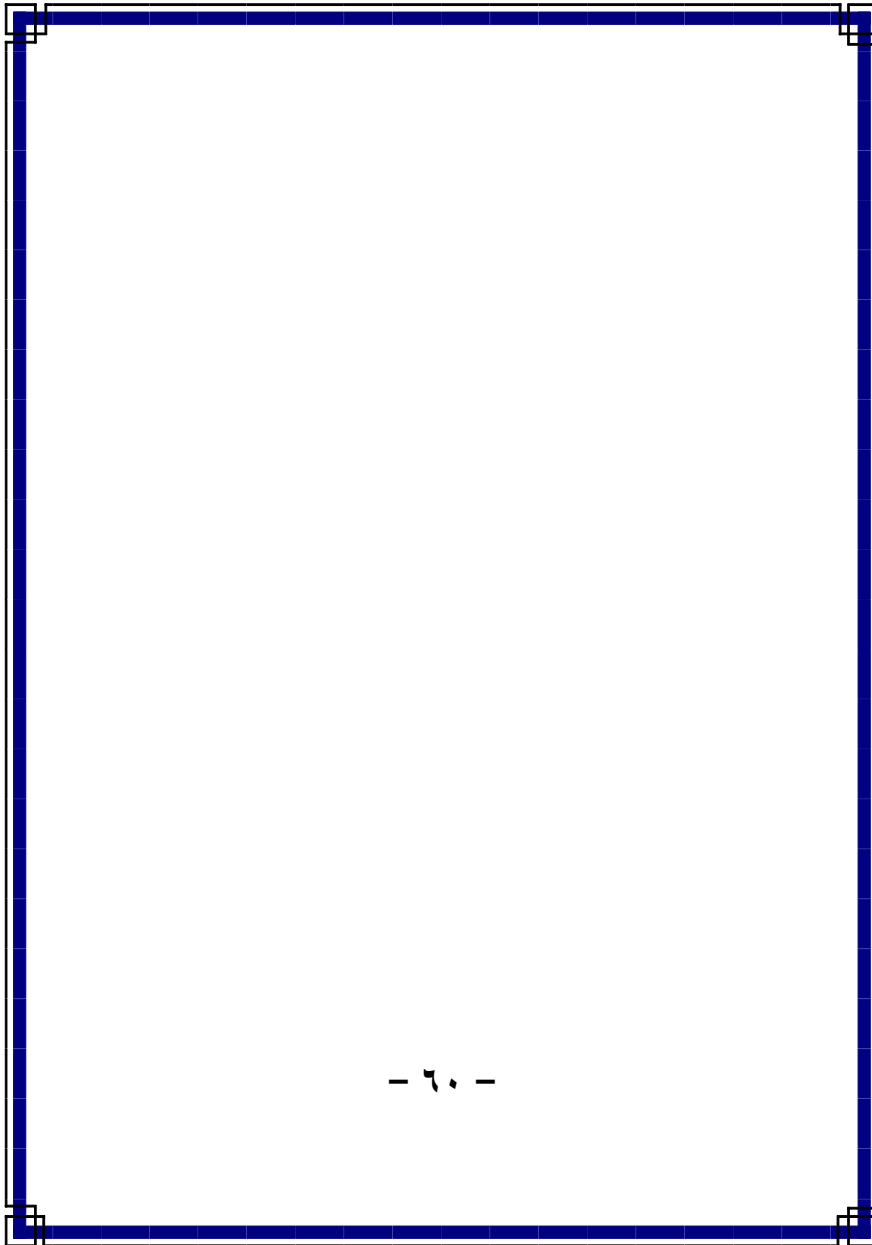
جميع الأولياء ظاهرين بطرقهم في الظاهر ، إلا أنهم تجانيون في الباطن ، لأن جميع مقاماتهم الشفعية ؛ إنما استمدوها من مقام الحتمية . أصحاب المقامات الوترية : خلفاء لرسول الله ﷺ ، وأصحاب المقامات الشفعية هم خلفاء للسيد التجاني ﷺ . فالإمام الشاذلي ﷺ قائم بالطريق الشاذلي ظاهراً ، مستمد من الحضرة التجانية في الباطن ، وكذلك الإمام الجيلاني والرفاعي والبدوي وغيرهم .

من اتبع شيخاً ذا مقام شفعي ، يجب عليه الانتقال إلى شيخ آخر ، إذا انتقل شيخه إلى الرفيق الأعلى ، فينتقل إلى وارث هذا المقام بعد شيخه ، أما من اتبع شيخاً ذا مقام وتري ، فإن شيخه لا يموت ابداً ، إذ أن مقامه على رقبة كل ولي إلى يوم القيامة ، فلا يرثه فيه أحد .

الباب الثالث

شروط الطريقة النجانية

المباركة



شروط الطريقة التجانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شروط الطريقة الأحمدية الحمدية التجانية المباركة ؛ مجموعة في خمسة شروط ، هي :

١ - الانفراد بهذه الطريقة المباركة مدى الحياة :

فلا يجمع معها طريقة أخرى ، ولا أوراد طريقة أخرى . فمن انقطع لشيء أتقنه .

وكما أن الطريقة التجانية هي طريقة سيدنا ومولانا خاتم الأولياء القطب المكتوم - من كانت له القطبانية العظمى على سائر الأقطاب - فكذلك طريقته التي تلقاها من رسول الله ﷺ يقظة لا مناماً ... هي أفضل الطرق على الإطلاق ، فلو قضى المرید عمره كله يحمد الله على الفضل الذي حازه ، بدخول هذه الطريقة والانتساب إليها ، لانقضى

شروط الطريقة التجانية

عمره وما تم حمده . فكيف به يلتفت إلى غير شيخه ، ويستصغر ما منّ الله عليه به ، فيأخذ وردًا على ورد شيخه ، فيسقط عنه الإذن في الحال ، وتقطع الرابطة التي بينه وبين شيخه ، فلا ينتفع بالأول ولا بالآخر .

٢- أن يقتصر من زيارة الأولياء الأحياء والأموات على من أذن له

شيخه في زيارته :

وذلك مع التعظيم التام لجميع ساداتنا الأولياء ، وحبهم المحبة اللائقة بعظيم قدرهم ، فمن الشروط عدم الاستمداد إلا ممن أذن الشيخ في زيارتهم ، فلا يصح أن يكون شيخك هو الخاتم المحمديّ ، ثم تذهب مستمدًا ممن هو دونه في الإمداد والأنوار ، فالمريد التجاني له زيارة جميع الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ، وكذا زيارة أصحاب رسول الله ﷺ الذين ثبتت صحبتهم ، وزيارة الإخوان في الطريق .

شروط الطريقة التجانية

أما غير الأولياء - ممن لا استمداد منهم - فيجوز زيارتهم الزيارة الشرعية الواجبة ؛ كزيارة الأقارب ، وذوي الأرحام ، والمحبين .

٣ - الاعتقاد في الشيخ رحمته ودوام محبته ، وعدم الانتقاد عليه :

كما يجب التأدب مع جميع من انتسب إلى جنابه الكريم ، لا سيما أكابر أهل الخصوصية ، فإن ظهر من الشيخ شيء يحسبه المرید أنه بجانب للشرع الشريف ؛ فلا بأس من أن يسأل شيخه في أدب واحترام ، ليبين له وجه ما فعله من الشرع .

سئل سيدنا رحمته : أيكذب عليك ؟ .

فقال : (نعم ، إذا سمعتم عني شيئاً ؛ فزنوه بميزان الشرع ، فإن وافق ؛ فاعملوا به . وإن خالف ؛ فاتركوه) .

فالشيخ بين مرديه قائم مقام رسول الله رحمته في أصحابه ، بما له من الوراثة المحمدية . فالعلماء ورثة الأنبياء ، فمن شك في شيخه أو ارتاب

شروط الطريقة التجانية

في أفعاله وأقواله ، فقد وقع في الانتقاد عليه ، وُرُفِعَ عنه الإذن في الحال ، ولا يعود إلى الاتصال بالشيخ الإتصال الروحاني إلا أن يتوب ويجدد الإذن ، ويصدق في محبته واعتقاده في الشيخ ﷺ .

٤- مداومة الورد بلا انقطاع إلى الممات :

فإن الأوراد اللازمة للطريقة لا تعطى إلا لمن التزمها طول حياته على سبيل النذر ، فتصبح عليه واجبة ، ولا شك أن ثواب الواجب يضاعف على ثواب النفل سبعين ضعفاً ، كما في الحديث عن فضل شهر رمضان عن سلمان الفارسي ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : ﴿ مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِحُصْلَةٍ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ ، كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيهَا سِوَاهُ ، وَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيهِ ، كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِي غَيْرِهِ ﴾ (١) .

١- رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي وابن شاهين والتبريزي في مشكاة المصابيح .

شروط الطريقة التجانية

وكان بعض أهل الطريقة يقول : من أسباب علو مشربنا أننا نثاب على أعمالنا ثواب الواجبات ، ومن لم يكن كذلك يثاب ثواب النوافل ، فمن ترك الورد حتى خرج وقته فليسارع بقضائه ، أما من تهاون في الأوراد ، واعتاد على التكاسل عنها ، فإنه يسقط عنه الإذن ، إذ أن الاستهانة بالورد هي عين الاستهانة بصاحب هذا الورد . قال رسول الله ﷺ : ﴿ لَا تَعْرَبَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ ﴾ (١) . فكان التعرب بعد الهجرة زمانها يعتبر ردة ، والتعرب عند أهل التحقيق هو الرجوع للعامة بعد سلوك طريق الخاصة ، فكذلك التقاعس عن سلوك الطريق بعد الدخول فيه ، ومن لعب بالطريق لعبت به الطريق ، فمن ترك الطريق بعد الدخول فيه فهو على خطر عظيم ، وتلزمه كفارة نذر ، وهي عتق رقبة ، فمن لم يجد فإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم . أما من لم يأخذ الطريق أصلا ؛ ولكنه على المحبة التامة للشيخ التجاني رضي الله عنه ، فهو في عداد المحبين ، له ما لنا من الفضل ، وليس عليه ما علينا من الأوراد .

١ - رواه الطيالسي وعبد الرزاق عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

شروط الطريقة التجانية

أما من ترك الطريقة رغبة عنها ، أو شكًا فيها ، أو بُغضًا لأهلها ، فبشره بحرب من الله ورسوله ، كما في الحديث القدسي : ﴿ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ﴾ (١) .

٥- المحافظة على الأمور الشرعية علمًا وعملاً ، ظاهرًا وباطنًا :

وأهم ما في ذلك المحافظة على الصلوات الخمس في جماعة ، إن لم يكن هناك عذر شرعي ، مع استكمال شروطها وأركانها ، مع قراءة البسمة متصلة بالحمد لله في فاتحة الكتاب ، سرًا في السرّ ، وجهرًا في الجهر . وأقل ما يجزئ المرید التجاني من الطمأنينة ؛ ثلاث تسيّحات في الركوع ، وثلاث في السجود ، لحديث رسول الله ﷺ : ﴿ إِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ ؛ فَلْيَقُلْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ . وَذَلِكَ أَذْنَاهُ . وَإِذَا سَجَدَ ؛ فَلْيَقُلْ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى . ثَلَاثًا . وَذَلِكَ أَذْنَاهُ ﴾ (٢) .

١- رواه البخاري في صحيحه والبيهقي واللالكائي عن أبي هريرة ؓ .

٢- رواه أبو داود وابن ماجه وابن أبي شيبه والآجري في الشريعة عن عبد الله بن مسعود ؓ .

شروط الطريقة التجانية

وهذا أمر واجب على التجاني ، دون غيره ، لوجوب اتباع المرید لشيخه .
وقد سُئل سيدي أحمد التجاني ، رحمته الله ، عن رجل قال في سجوده
تسيبحتان فقط ، فقال : " تبطل صلاته " .

ومن أهم الأمور الشرعية برّ الوالدين ، وصلة الرحم ، وعدم المقاطعة بينه
وبين الخلق من غير موجب شرعي ، وتطهير الجوارح من الآفات ، كالكذب
والغيبة والنميمة واللغو والنظر إلى المحرمات ، وتطهير القلب ، وتخليته من
جميع أمراضه ، كالرياء ، والسمعة ، والكبر والغرور ، والأمن من مكر الله ،
وتخليته بحب الله والرجاء في الله والرضا عن الله ، والتوكل على الله ، وكذا
عدم شرب المسكرات والمفترات ؛ كالخمر والحشيش والتبغ .

فمن واطب على شرب الدخان ، فإنه لا يموت على حسن الخاتمة ،
كما ذكره في « الإفادة الأحمدية » قال : وكان خادم سيدنا رحمته الله
حصل له مرض شديد ، ولما احتضر صار يتكلم بكلام متهور ،
ولسانه لا يطاقعه على النطق بالشهادة ، إذا لقنوها له ، فصار

شروط الطريقة التجانية

الإخوان يستغربون لما رأوه منه ، وقال بعضهم لبعض : كيف يقع هذا لخدم سيدنا ﷺ ؟ فأخبروا سيدنا ﷺ ، فقال : (سلوا زوجته عمًا كان يفعل) . فقالت : إنه كان كذا وكذا ، ووصفته بأوصاف حسنة من الديانة ، والحزم الشديد في طاعة ربه ، غير أنه كان يستعمل التبغ والدخان . فقال لهم سيدنا ﷺ : (من استعمال هذه العشبة الخبيثة أصيب ، فاذهبوا إليه وقولوا له يتوب إلى الله) فمجّرد ما تاب نطق بالشهادة وخرجت روحه .

وكان الأكابر لا يعطون الطريقة لمن كان عادتهم استعمال هذه التبغ ، إلا إذا ظهر لهم أنهم سيقلعون عنها ببركة أخذ الطريق كما فعله سيدي الطيب السفيني مع جماعة كانوا يشربون الدخان ولما أعطاهم الطريق أفلعوا عن ذلك في نفس اليوم ، وكانوا يعدون ذلك من كراماته ﷺ .

وفي إجازة سيدنا ﷺ لسيدي عبد الوهاب بنيس : ولا تعط هذا الورد لمن يستعمل القاذورات شتمًا وأكلًا وشربًا ، وذلك كاستعمال العشبة

شروط الطريقة التجانية

الخبثية ، الحشيش والتبغ والأفيون ، بل وتعطي شارب الخمر ولا تعطي لهم ، لأن شارب الخمر يعرف حرمتها ، وترجى توبته ، بخلاف هؤلاء ، فإنهم في الغالب لا يتوبون عن تعاطيها لعدم تيقنهم بحرمتها .

مما مرّ يتبيّن لك أن ثمت أموراً واجبة على التجاني دون غيره ، كالتطهّر لذكر الأوراد وغيرها .

وقد أوجب رسول الله ﷺ أموراً على ناس دون ناس ، وحرّم أموراً على ناس ، وأحلّها بذاتها لناس :

- عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ تِسْعَةً ، فَقَالَ : ﴿ أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ ﴾ . وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ ، قُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ . حَتَّى قَالَهَا ﷺ ثَلَاثًا . فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا ، فَبَايَعَنَا فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قَدْ بَايَعْنَاكَ ، فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ ؟ . قَالَ : ﴿ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَتُصَلُّوا الصَّلَاةَ

شروط الطريقة التجانية

الْحُمْسَ ، وَتَسْمَعُوا وَتُطِيعُوا ﴿ وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَّةً ، قَالَ : ﴿ وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا ﴾ . قَالَ : فَلَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَوْلِيَاكَ النَّفْرِ ؛ يَسْقُطُ سَوْطُهُ ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا أَنْ يُنَاوِلَهُ إِيَّاهُ (١) .

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ؓ قَالَ : بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمُنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ ، وَأَنْ لَا تُنَازَعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا ؛ لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً (٢) .
- وَقَدْ حَرَّمَ ﷺ الذَّهَبَ عَلَى ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، دُونَ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ . فَعَنْ ثُوبَانَ ؓ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَاطِمَةَ ، وَأَنَا مَعَهُ ، وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ عُنُقِهَا سِلْسِلَةً مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَتْ : هَذِهِ أَهْدَاهَا إِلَيَّ أَبُو حَسَنٍ ، وَالسِّلْسِلَةُ فِي يَدِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

١- رواه أبو داود وابن ماجه والبيهقي وابن زنجويه والبخاري وابن عساکر .

٢- رواه مالك في الموطأ والبخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وأبو عوانة وابن حبان والحميدي وأبو نعيم وابن زنجويه والشاشي .

شروط الطريقة التجانية

﴿ يَا فَاطِمَةُ بِالْعَدْلِ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ، وَفِي يَدِكَ سِلْسِلَةٌ مِنْ نَارٍ ﴾ ثُمَّ عَدَمَهَا عَدَمًا شَدِيدًا ، ثُمَّ خَرَجَ وَلَمْ يَقْعُدْ ، فَأَمَرَتْ بِالسَّلْسِلَةِ فَبِيعَتْ ، فَأَشْتَرَتْ بِتَمَنِّيهَا عَبْدًا فَأَعْتَقَتْهُ ، فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ كَبَّرَ ، وَقَالَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّى فَاطِمَةَ مِنَ النَّارِ ﴾ (١) .

• وكان ﷺ إذا أمر أحداً من أصحابه أمراً في خاصة ذاته اعتبره فرضاً عليه دون غيره ، فصلاة الضحى سنة ، وكذا صيام ثلاثة أيام من كل شهر سنة ، وكذا أن يوتر الإنسان قبل أن ينام سنة . أما أبو هريرة ؓ ؛ فقد اعتبرها فرضاً أكيداً ، لا يتركهن أبداً ، لأمر رسول الله ﷺ بذلك أمراً خاصاً ، فقال : ﴿ أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ ، لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ : صَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلَاةِ الضُّحَى ، وَنَوْمِ عَلَى وَتْرٍ ﴾ (٢) .

- ١- رواه أحمد والحاكم وصححه على شرط الشيخين والرويان والطحاوي وابن سعد .
- ٢- رواه البخاري ومسلم في صحيحهما وأبو داود والنسائي وأحمد والبيهقي والطبراني والدارمي وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان وابن خزيمة والطيالسي وابن راهويه وابن المنذر .

شروط الطريقة التجانية

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَتُرَّ يُحِبُّ الْوِثْرَ ، أَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ ﴾ فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ؟ قَالَ : ﴿ لَيْسَ لَكَ ، وَلَا لِأَصْحَابِكَ ﴾ (١) .
- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بَلِّغْنِي أَنْتَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ ، فَلَا تَفْعَلُ ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَظًّا ، وَلِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَظًّا ، وَإِنَّ لِرُؤُوجِكَ عَلَيْكَ حَظًّا . صُمْ وَأَفْطِرْ . صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ ﴾ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بِي قُوَّةً . قَالَ : ﴿ فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ عليه السلام ، صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا ﴾ . فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ : يَا لَيْتَنِي أَخَذْتُ بِالرُّخْصَةِ (٢) .
فلولا أنه علم أنها صارت واجباً عليه - دون غيره - لما قال ذلك .

١- رواه ابن ماجه وابن أبي شيبه والبيهقي والطبراني وأبو يعلى وتمام في فوائده وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخه والخطيب البغدادي في تاريخه .
٢- رواه مسلم في صحيحه وأحمد وابن سعد في طبقاته .



الباب الرابع

الإيمان



الأدب

الإدئاب الموعية للمويطين مع الشيخ

اعلم أن مقام الدعوة إلى الله تعالى هو مقام النبوة ، والوراثة الكاملة ،
والحصّل له يقال له (النبي) في زمان النبوة ، ويقال له (الشيخ والوارث
والأستاذ) في حق العلماء بالله ، من غير أن يكونوا أنبياء ، وقال أهل
الطريق : " من لم يكن له شيخ ، فالشيطان شيخه " .

فالله تعالى هو مربي النبي ﷺ ، قال ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَدَّبَنِي
فَأَحْسَنَ أَدْبِي ﴾ (١) . وإن جبريل ﷺ هو أستاذ النبي ﷺ - وإن كانت

١ - روى العسكري في الأمثال من جهة السدي عن أبي عمارة عن علي كرم الله وجهه قال : قدم
بنو نهد بن زيد على النبي ﷺ فقالوا : أتيناك من غوري تهامة ، وذكر خطبتهم ، وما أجابهم به
النبي ﷺ ، قال : فقلنا يا نبي الله ؟ نحن بنو أب واحد ، ونشأتنا في بلد واحد ، وإنك لتكلم
العرب بلسان ما نفهم أكثره ، فقال ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَدَّبَنِي فَأَحْسَنَ أَدْبِي ، ونشأت في
بني سعد ببيكر ﴾ . وروى ابن عساكر في تاريخه أن رجلا من بني سلول قال : يا رسول الله
أيدالك الرجل امرأته ؟ قال ﷺ : ﴿ نعم ، إذا كان ملفجاً ﴾ فقال له أبو بكر : يا رسول الله ما
قال لك ، وما قلت له ؟ قال رسول الله ﷺ : ﴿ إنه قال : أيما الرجل أهله ؟ فقلت له : =

الآداب

المزية لا تقتضي الأفضلية - وفي الحديث أن الله تعالى أنزل ملكاً على رسول الله ﷺ وعنده جبريل الكليل فقال له الملك : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّكَ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا ، أَوْ نَبِيًّا مَلِكًا ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ كَالْمُسْتَشِيرِ ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ تَوَاضَعَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا ﴾ (١) .
انظر تعليم جبريل الكليل لرسول الله ﷺ ، وكيف أنه اختار ما اختاره له ؛
فقام جبريل هنا مقام الشيخ المعلم ، ومقام سيدنا محمد ﷺ مقام المتعلم .
وهذه نبذة يسيرة من الآداب الواجبة على المريدين في حق الشيوخ ،
عليهم رضوان الله تعالى :

= نعم ، إذا كان مفلساً . فقال أبو بكر : يا رسول الله ، لقد طفت في العرب ، وسمعت فصحاءهم ، فما سمعت أفصح منك ، فمن أذك ؟ قال : ﴿ أَذْبَبِي رَبِّي ، وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ ﴾ .

- ١ - رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان عن أبي هريرة ؓ . والبيهقي عن طاووس ؓ .
والبيهقي والنسائي في السنن الكبرى والطبراني وابن عساكر عن ابن عباس ؓ .
والطبراني عن ابن عمر ؓ .

الأداب

- ١- يعتقد أن شيخه هو أكمل المشايخ ، حتى لا يقع له التفات إلى غيره ، ولا يشرك في حب شيخه أحدًا أبدًا ، فكما أن الله تعالى : ﴿لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ {النساء : ٤٨ ، ١١٦} . فكذا المشايخ ، لتخلقهم بأخلاق الله تعالى ، فهم لا يغفرون للمريد أن يشاركهم أحد في قلبه .
- ٢- مراعاة حرمة الشيخ حاضرًا وغائبًا ، فإن حرمة من حرمة الله تعالى ، ورضى الله في رضاه ، وعقوقه في عقوقه .
- ٣- عدم منازعة الشيخ في مرتبته .
- ٤- يقبل يد شيخه باحترام .
- ٥- يجلس بين يديه جلسة المستوفز إن أذن له شيخه ، وإلا يظل قائمًا .
- ٦- يلزم السكوت بين يديه ، ولا يتكلم إلا بإذنه ، وينتظر ما يفتح الله له على لسان شيخه .

الأداب

- ٧- لا يبدأ شيخه بالكلام .
- ٨- لا يرفع صوته على صوت شيخه .
- ٩- يجلس بين يدي شيخه في حياء شديد ، لعلمه بأن الشيخ مطلع على جميع مسأوته .
- ١٠- لا ينادي على شيخه ، وينتظر حتى يخرج إليه من خلوته .
- ١١- إحترام كل ما هو للشيخ من أهل ومال وولد ، أو منديل وكرسی وقلم .
- ١٢- لا يمشي أمامه إلا في أرض مظلمة .
- ١٣- لا يجلس وشيخه قائم .
- ١٤- لا تستوحش من زجر الشيخ لك أمام الناس ، بل واشكره على اعتناؤه بك .

الأداب

- ١٥- لا تدعي صحبة الشيخ ، فإنما الصحبة للأقران المكافئين ، ولكن خدمته ، فالصحبة مع الإخوان ، أما مع المشايخ فالخدمة .
- ١٦- كلما أشكل عليه شيء من حال الشيخ فليذكر قصة موسى عليه السلام ، فللشيخ في كل شيء عذر بلسان العلم والحكمة ، بل ويؤول أفعال شيخه التي قد تكون في ظاهرها مخالفة للشرع ، فلا يحصر شيخه في سجن قيوده وحدوده . فالشيخ محيط بك ، وأنت لا تحيط به .
- ١٧- إذا جلس بين يدي شيخه تبرأ من علمه ، وأثبت جهله ، وجلس بين يديه على أنه أجهل العالمين ، وأن شيخه هو أعلمهم .
- ١٨- يجعل الدعاء لشيخه وردًا لازمًا عليه .
- ١٩- تعظيم الشيخ ، وحرمة مخالفته في أي أمر ، وتكون بين يديه كالميت

الأداب

بين يدي مغسّله . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ {النساء : ٥٩} . قال ابن عباس رضي الله عنهما :
(يعني : أهل الفقه والدين ، وأهل طاعة الله ، الذين يُعَلِّمُونَ
الناس معالي دينهم ، ويأمرونهم بالمعروف ، وينهونهم عن المنكر ،
فأوجب الله طاعتهم) (١) .

٢٠- لا تولّه ظهره حتى وأنت منصرف أو في صلاة .

٢١- لا تأكل مع الشيخ إلا بإذنه .

٢٢- لا تحدّ إليه النظر .

٢٣- من سوء الأدب أن يأتي المرید لشيخه بزائر أو بضيف جديد ،
بغير استئذان الشيخ في الإتيان به أو إحضاره .

١- هذا لفظ رواه الحاكم في المستدرک . ورواه باختصار ابن جرير الطبري وابن كثير والبغوي وابن
أبي حاتم في تفسيرهم عن ابن عباس وجابر ومجاهد وعطاء والحسن البصري وأبو العالية رضي الله عنهم .

الأداب

٢٤- إذا أمرك بأمر فاستوثق منه الأمر ، وثبتت فيه ، ثم امض لما أمرك ، ولو كان في الظاهر يخالف شرعاً عندك ، ولا تسأله لم أمرك بهذا الأمر .

٢٥- لا تصحب الشيخ لنيل مقام أو كرامة ، ولا تستبطئ الفتح ، واعتقد أن وصولك للشيخ المرئي هو أعظم كرامة .

٢٦- لا تصحب له عدوًّا ولا تعادي له صديقًا ، واحبب كل من أحب شيخك ، وعادي من يعادي ، ففي الحديث : ﴿أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء أن قل لفلان العابد : أما زهدك في الدنيا فتعجلت راحة نفسك ، وأما انقطاعك إلي فتعززت بي ، فإذا عملت فيما لي عليك ؟ قال : يا رب ومالك علي ؟ قال : هل واليت لي ولياً ، أو عاديته لي عدوًّا ؟﴾ (١) .

١- رواه أبو نعيم في الحلية والخطيب في تاريخ بغداد عن ابن مسعود رضي الله عنه . وروى أحمد في مسنده والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي الدنيا في الأولياء عن عمرو بن =

الأداب

- ٢٧- شدة الشوق إلى الشيخ ؛ فمتى غاب المرید عن شيخه ساعة واحدة ، ولم يشتق إلى رؤيته ، فهو كاذب في إرادته .
- ٢٨- لا تتشوف إلى معرفة حياته الخاصة ، ومقدار نومه ، أو أكله ، أو سائر عاداته .
- ٢٩- إذا طلق الشيخ امرأة فلا يجوز للمريد أن يتزوجها أدبًا ، لا شرعًا .
- ٣٠- يعتقد أن كل ذرة من أعمال شيخه ؛ هي أفضل من عبادته طول حياته ، وأن نوم شيخه أفضل من قيامه .
- ٣١- إكرام كل من يلوذ به من ضيف وابن سبيل .

= الْجُمُوحُ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : ﴿ لَا يَحِقُّ الْعَبْدُ حَقَّ صَرِيحِ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ اللَّهُ تَعَالَى ، وَيُبْغِضَ اللَّهُ . فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَأَبْغَضَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْوَلَاءَ مِنْ اللَّهِ . وَإِنَّ أَوْلِيَائِي مِنْ عِبَادِي وَأَحِبَّائِي مِنْ خَلْقِي الَّذِينَ يُذَكِّرُونَ بِذِكْرِي وَأُذَكَّرُ بِذِكْرِهِمْ ﴾ .

الأداب

- ٣٢- تعظيم كل ما أعطاه لك شيخك ؛ فلا تبعه أو تتصرف فيه .
- ٣٣- إذا باسطك الشيخ ؛ فلا تتبسط ، وتخرج عن الهيبة والوقار .
- ٣٤- إذا شاورك الشيخ في أمر ؛ فإنما شاورك ليؤنسك ، سياسة منه ، لا عدم دراية منه .
- ٣٥- لا تلح عليه في أمر .
- ٣٦- لا تطلب منه أمراً إلا بقلبك ، فهو مطلع على قلبك .
- ٣٧- لا تقل لم فعل بفلان كذا ولم يفعل بي .
- ٣٨- تعتقد أن شيخك لا يفارقك سفرًا ، وحضرًا ، صحيحًا ، أو مريضًا .
- ٣٩- يجب اتباع مذهب الشيخ الظاهر في الفقه .
- ٤٠- لا تظهر للشيخ من الحب فوق ما في قلبك ، فمعاملة الشيخ بالصدق واجبة .

الآداب

- ٤١- تعتقد أن كل ما أصابك من خير ؛ فببركة رضاه عنك ، وأنه ترفع عنك المصائب ببركة دعائه لك .
- ٤٢- لا تقعد في مكانه ، ولا تلبس ثوبه ، ولا تستعمل قلمه ، وغير ذلك .
- ٤٣- إذا سألته عن رؤيا ؛ فلا تنتظر منه التأويل .
- ٤٤- إذا عرض لك أمر ؛ فسألته فيه ، فلا تنتظر منه الإجابة .
- ٤٥- لا تدخل خلوته ، ولا تبسيت حيث يبسيت .
- ٤٦- لا تقضي حاجة لأحد حتى تشاوره ، ولو لوالدك .
- ٤٧- سقوط حرمة الشيخ من قلب المرید تؤدي إلى طرده من حضرته .
- ٤٨- إذا واعدك في مكان ؛ فكن أنت فيه أولاً ، ولا تجعله ينتظرك .
- ٤٩- إذا دخلت ولم تجده ؛ فسلم على الموضع الذي يجلس فيه ، وإذا

الأداب

- سافر الشيخ ؛ فلتأته في الموضوع الذي كنت تأتيه فيه ، وفي نفس الأيام ، فهو حاضر دائماً فيه .
- ٥٠- لا تتأول كلامه ، وقف على ظاهر ما تسمع .
- ٥١- كل كلام بينك وبين الشيخ ، إنما هو سر لا يذاع .
- ٥٢- إذا كنت تكلم شيخك في التليفون ؛ فلا تضع السماعة إلا بعد أن تتحقق من أنه أغلق الخط .
- ٥٣- يعتقد أن الشيخ مطلع على قلبه ، ومع ذلك يجب على المرید أن يطلع شيخه على كل صغيرة وكبيرة تدور في نفسه ، فالمرید كتاب مفتوح أمام شيخه ، وهو مطلع على كل صحيفته . فإن وجد خيراً دعا له بالمزيد ، وإن وجد شراً استغفر له .
- ٥٤- عدم التكدر من الشيخ مهما كلفك من الأمور الشاقّة .
- ٥٥- لا بد للمرید الصادق من أن يتحكم في انفعالاته في حلقة الذكر ،

الأداب

وإن كان الشيخ غائباً عنها ، وأولى إن كان حاضراً ، لأن الشيخ حاضر عند المرید الصادق على الدوام .

٥٦- يرى أنه مفتقر دوماً إلى علم شيخه ، وأن علمه بجانب علم شيخه كالنقطة في البحر المحيط .

٥٧- إذا هجره الشيخ لسوء أدب وقع منه ، ولم يتأثر المرید من ذلك ، ولم يشتق إلى شيخه ، ولم يبادر إلى تطيب خاطره عليه ، فذلك علامة مقت الله له ، ومكره به . ومن لم يكن غضب شيخه عليه أشد من دخول النار ؛ فليس له في الصدق قدم ، وإذا كان العاق لوالده الطيني لا يرفع له إلى السماء عمل فكيف بوالده الروحي !.

٥٨- لا يرى أنه كافاً شيخه أبداً ، ولو خدمه عمره كله ، وأنفق عليه كل ماله ، ويكثر من شكر الله تعالى على أن جمعه بشيخ

الأداب

يوصله إليه في حال حياته .

- ٥٩- يخدم كل من قدمه شيخه عليه ، ويرى أنه يقيناً أفضل منه عند الله تعالى ، ولولا ذلك ما قدمه الشيخ عليه .
- ٦٠- لا يمتحن الشيخ أبداً ، ولا يطلب منه كرامة أو ما شابه ذلك ، ولا يقيم ميزان عقله على كلام شيخه .
- ٦١- ينشرح صدره إذا منع عنه الشيخ شيئاً كان يحبه أو يريد ، ويرى أن الخير كل الخير في هذا المنع .
- ٦٢- على المرید ملازمة الشيخ وخدمته مقيماً ، أو مسافراً ، أو مريضاً ، أو صحيحاً ، والصلاة معه في زاويته إن أمكن ، فقد تكون ملازمته لشيخه أفضل من سفره إلى مكة والمجاورة في الحرم .
- ٦٣- لا تدخل على الشيخ إلا وأنت على طهارة كاملة ظاهرة وباطنة .
- ٦٤- لا تدخل على الشيخ إلا وأنت على ذكر الله تعالى بقلبك .

الأداب

- ٦٥- إحتمال الأذى من كل المنتسبين إلى الشيخ مراعاة لمقام الشيخ ،
لا لشيء آخر ، والانتصار من نفسه لهم ، والصفح عنهم ، بل
ولا يكلفهم حتى مشقة الاعتذار له .
- ٦٦- عدم ادعاء المشيخة والتصدي للإرشاد إلا بعد إذن الشيخ له .
- ٦٧- لا يطلب المرید التميز عن أحد من إخوانه عند الشيخ .
- ٦٨- لزوم الإطراق وقلة الالتفات والحركات في حضرة الشيخ .
- ٦٩- إثارة كل من ينتسب للشيخ على نفسه .
- ٧٠- عدم الاهتمام بظهور شأنه عند الشيخ ، بل يلتزم التواضع
والفقر والذل بين يديه .
- ٧١- لا يرى سوى شيخه ، ولا يراعي أحدًا من الخلق في جناب شيخه .
- ٧٢- الصبر على امتحانات الشيخ ، وهي كثيرة .

الأداب

- ٧٣- الدخول على الشيخ بالقلب والروح ، لا بالعقل والدليل .
- ٧٤- لا تتزوج أو تطلق إلا بإذن الشيخ .
- ٧٥- لا بد وأن يستوي عند المرید مدح الناس وذمهم ، ولا يهّمه إلا قول شيخه ، ولا يرى سواه .
- ٧٦- إحتفظ منه كل ما تسمع ، وإن لم تفهم معناه ، فإنك ستفهمه بعد حين ، ولا تفرط في كلام شيخك ، فربما لم يثمر إلا بعد انتقال الشيخ .
- ٧٧- المرید الصادق لا يخاف من أحد مع وجود شيخه ، وكذا لا يحزن على ما فاته ما دام شيخه سالماً .
- ٧٨- المرید الصادق لا يطلب من الشيخ أن يقبل عليه ، وييش له كلما أتاه ، فإن الشيخ مشغول بربه عزّ وجل ، وبالتخفيف على أهل البلاء بلاءهم ، وربما يقع له في بعض الأوقات أنه لا

الأداب

يعرف ولده فضلاً عن غيره .

٧٩- المرید الصادق تغنيه رؤية شيخه عن الطعام والشراب .

٨٠- المرید الصادق يستفيد من حال الشيخ قبل مقاله .

٨١- المرید الصادق ينتفع بشيخه بعد انتقاله ، ربما أكثر من انتفاعه به حال حياته .

٨٢- المرید الصادق لا يحدث نفسه بمفارقة شيخه إذا بلغ هو مرتبة معينة في العلم مثلاً ، ولكن ينوي خدمته طول عمره . فبعض المریدین قد يغترّ بظاهر علوم شيخه ، ويرى أنه قد يصل إليه أو يسبقه فيها ، ولكن هيهات فباطن علوم المشايخ بحر لا يُدرک .

٨٣- المرید الصادق يعلم أن أقلّ درجات الشيخ أن يؤثره بالراحة ، ويحمل عنه المشقات ، ولا يكاد يضيف إليه عيباً ولا نقصاً ، ويعامله باللطف والحنان أكثر من أمه وأبيه . فكيف بالدرجات الأعلى ؟

الأدب

٨٤- المرید الصادق لا ینظر إلى بشریة شیخه بل إلى روحه وأنواره ، فرسول الله ﷺ فی البداية كانوا یرونه بشرًا مثلهم ؛ فخطبهم بلسانهم وقال لهم : ﴿ لَا تُحَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى ﴾ (١) ، ثم أنه بعد زوال حجاب بشریته ﷺ عن قلوبهم قال لخواص أصحابه : ﴿ أَنَا سَيِّدٌ وَلِدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ ﴾ (٢) ، وقال : ﴿ لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مَا حَلَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي ﴾ (٣) .

٨٥- المرید الصادق یعلم أن شیخه هو العین التي ینظر الحق بها إليه باللطف والرحمة ؛ فیرضی عنه لرضاه ، ویغضب لغضبه .

- ١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وأحمد والنسائي في السنن الكبرى والبيهقي والطبراني عن أبي هريرة ؓ .
- ٢- رواه ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري ؓ . والحاكم وصححه والطبراني عن جابر بن عبد الله ؓ . والبيهقي وأبو يعلى والدارمي عن ابن عباس ؓ . وأبو يعلى عن أنس ؓ . وابن جبان عن واثلة بن الأسقع ؓ . وابن أبي عاصم في السنة عن عبد الله بن سلام ؓ .
- ٣- رواه أحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وأبو يعلى والتريزي في مشكاة المصابيح عن جابر بن عبد الله ؓ .

الأداب

٨٦- إذا باسطك الشيخ فلا ترد له إلا هيبة ووقارًا ، فلا تعتزّ أياً
المريد بحلاوة كلام شيخك لك ، وتظنّ أنك صرت عنده في
أعلى مقام . فهو يؤلف قلوب الضعفاء بحلو الكلام ،
والإحسان في الخطاب ، وتخفيف الأوامر ، ثم إذا رسخوا في
الطريق فلربما يقسو عليهم ، ويعاملهم بغلظة أحياناً ، ولربما
زجرهم بمر الكلام ، وربما منعهم عن مجالسته .

٨٧- المريد الصادق ؛ لا يستقل مقام شيخه ، حين يرى المعرضين
عن الله تعالى لا يقيمون له وزناً ، فإن الولي في كل عصر لم
تزل الناس لا يلقون إليه بالاً ، ثم إذا مات ندموا على عدم
اعتقادهم فيه ، حين يرون عدم تخلق أحد بأخلاقه الشريفة ،
ويزول عنهم حجاب الحسد الذي كان منسدلاً عليهم حال
حياته .

٨٨- المريد الصادق من شدّة الحب يتحد بشيخه ، فتسري بينهما

الأداب

المعارف والأنوار . قال الشيخ أبو العباس المرسي رحمته الله : " قال لي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمته الله يوما : يا أبا العباس ما صحبتك إلا لتكون أنت أنا ، وأنا أنت " .

٨٩- كل من أتى زاوية الشيخ لغرض فهو حظّه ، فمن أتى الزاوية لدنيا يصيبها أو لغرض آخر لم يكن حظّه إلا ذلك .

٩٠- المرید الصادق إذا مرض شيخه منعه ذلك ربما من الطعام والشراب والضحك والنوم ، حتى يُعافي شيخه ، ويخرج إلى الناس ، فيكون خروجه عندهم أعظم من يوم العيد .

٩١- المرید الصادق لا يشكو إلى الشيخ إلا خواطره المستقرّة ، دون ما لا يستقرّ ، فإنها مغفورة ، وتستغرق ربما العمر كلّهُ . جاء ناسٌ من أصحابِ النَّبِيِّ رحمته الله ، فسألوه : إنا نجدُ في أنفسنا ما يتعاضمُ أحدنا أن يتكلّمَ بهِ ؟ . قال رحمته الله : ﴿ وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ ﴾ ! .

الأداب

قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : ﴿ ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ ﴾ (١) . والذي يجدونه في نفوسهم ؛ إنما كان من المعارف الإلهية ، والتجليات الربانية ، التي هي من الأسرار التي لا يجوز النطق بها .

٩٢- اليوم الذي يرى فيه المرید الصادق شيخه هو ليلة القدر . واليوم الذي ينام فيه وشيخه عنه راضٍ ؛ هو عنده أفضل من قيام ليلة القدر .

٩٣- المرید الصادق ؛ الشيخ عنده كل شيء ، وبملاً كل حياته ، ويسع عنده كل شيء .

١- رواه مسلم في صحيحه وأبو داود وأحمد في مسنده والنسائي والبيهقي وأبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه .

الأداب

آداب المرید في حق نفسه

- وهو أن يكون الغالب عليك قلة الكلام ، مع شدة الحياء من ربك : فلا تعصى الله إلا في مكان لا يراك فيه ، واطلب قوة من غيره تعصاه بها .
- ولا تشغل بَمِّ رزقك عن عبادة ربك .
- واعمل بما لديك من العلم . فإن العلم القليل مع كثرة إخلاص العمل منجاة .
- ولا تُزَي في جميع أحوالك إلا راضياً عن مولك ، متوكلاً عليه ، خائفاً منه ، راجياً رحمته .
- ولا تقطع الذكر إذا افتتحتة ؛ حتى تحصل لك الغيبة عن الحاضرين وجميع الأكوان ، وتحضر مع الحق تعالى . وأما من لم تحصل له غيبه ؛ فذكره حسنات ، لا درجات وترقيات .

الأداب

- ولا تأكل ولا تشرب ولا تلبس ولا تركب ولا تنكح ولا تنم إلا عن ضرورة ، ففعل المباح ليس من شأن المرئيين ، إلا إن أمرك شيخك بغيره .
- وإياك والدعاوى ، فصاحب الدعوى لا يفلح أبداً .
- وعليك بمداومة الذكر ، حتى تميل نفسك إلى عالم الغيب والقدس ، أكثر من ميلها إلى عالم الشهادة والحس ، وتشتاق إلى لقاء بارئها ، أكثر من اشتياقها لأمرها وأبيها .
- وعليك بمخالفة الطباع ، واتباع الإجماع ، فإن الانتفاع محصور في الاتباع ، وضياع المرئيد في الابتداع .
- ثم اجعل التقوى الأساس ، وراقب الخواطر والأنفاس .
- وكن في الطلب كثير الأدب ، واعتمد الورع واجتنب الطمع . فالدنيا حلالها حساب ، وحرامها عقاب ، والزهد واجب في

الأداب

المحرمات ، ومندوب في المباحات ، أما في الحقيقة فهو واجب في الجميع ، وكن في الجماعة كثير القناعة .

- ثق بالرازق ، وخالق الخلائق ، صاحب الفقراء ، ولا تتواضع للأغنياء لأجل غناهم . هذا للغني الصالح ؛ فما بالك في الغني الطالح ؛ فيذهب ثلثا دينك كما في الحديث .

آداب المرئيت مع الإخوان

- أهمها أن يعقد معهم المحبة في الله وبالله ، فيحبهم أكثر من نفسه ويبدل لهم ماله . قال بعض الصالحين : إذا سألت أخاك في الطريق مالاً ؛ فقال لك : كم تريد ؟ . فلا يصلح للأخوة والصحبة ، ولكن يمد لك يده بكل ما معه ، وتأخذ ما تريد . وفي الحديث عن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَجِبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ ﴾ (١) .
- وينزورهم إذا غابوا ، ويتفقد أحوالهم ، كما في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتُّ ﴾

١ - أخرجه مالك وأحمد والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وابن حبان في صحيحه وعبد بن حميد والشهاب القضاعي والطبائسي والبخاري وأبو نعيم في الحلية وابن عساکر في تاريخه .

الأداب

قِيلَ : مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ . قَالَ : ﴿ إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدُّهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ ﴾ (١) .

● يعفو عن من ظلمه ، ويعطي من حرمه ، كما في الحديث عن عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ : لَقِيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا فَبَدَرْتُهُ ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، أَوْ بَدَرَنِي فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَقَالَ : ﴿ يَا عُقْبَةُ ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَأَهْلِ الْآخِرَةِ ؟ . تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ ﴾ (٢) .

● بل يُؤَثِّرُ حَوَائِجَهُمْ عَلَى حَاجَتِهِ ، وَرِضَاهُمْ عَلَى رِضَاهُ . فَمَنْ كَسَرَهُ

١- رواه مسلم في صحيحه وأحمد والبيهقي وأبو يعلى وابن حبان والبخاري في الأدب المفرد وتمّام في فوائده .

٢- رواه أحمد (ووثق رجاله الهيثمي) والحاكم والطبراني والبيهقي وأبو نعيم في المعرفة وابن وهب والرويانى وابن أبي الدنيا .

الآداب

شيخه ؛ جَبْرَهُ الإخوان ، ومن كَسَرَهُ الإخوان : فلا يَجْبُرُهُ الشيخ ،
يرد عنهم غيبتهم ، ويحفظ لهم حرمتهم .

● وأن تكون خادماً لهم ، في اعتقادك أن الفضل لهم . لا ترى لك
حقاً على أحد منهم ، بل ترى دائماً أنك محقوق لهم ، فتطلب
منهم المسامحة والرضا .

● وأن تراهم خيراً منك في كل شيء ، حتى ترى نومهم خيراً من
عبادتك .

● تعادي من يعاديهم ، وتحب من يحبهم ، جاعلاً رأس مالك في
مرضاتهم . ولا تفشي لهم سراً ، وتتواضع للكبير ، وتتودد للصغير ،
تنل رضا المولى الكبير .

الأداب

آداب التلقين

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ ﴿ الفتح : ١٠ ﴾ .

التلقين : إما تلقين عام وإما خاص : فالعام للعام ، والخاص للخاص .
فالتلقين العام كالذي ورد عن ربيعة بن عبادة الديلمي ؓ ، قال : رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ ، وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، تَفْلِحُوا ﴾ . فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا مِرَارًا (١) .

أما التلقين الخاص ؛ فهناك مسلسل التلقين المشهور الموصول بالأئمة
الأعلام والأولياء الكرام ؛ عن علي كرم الله وجهه قال : قلت يا رسول
الله أي الطرق أقرب إلى الله ، وأسهلها على عباد الله ، وأفضلها عند
الله تعالى ؟ . فقال : ﴿ يا علي عليك بمداومة ذكر الله ﴾ . فقال علي :

١ - رواه أحمد والبيهقي والحاكم والطبراني وأبو نعيم في المعرفة واللائكائي .

الآداب

كل الناس يذكرون الله . فقال ﷺ : ﴿ يا علي لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول : الله ﴾ فقال له علي : كيف أذكر يا رسول الله ؟ . فقال رسول الله ﷺ : ﴿ غمض عينك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل مثلها وأنا اسمع ﴾ فقال ﷺ : ﴿ لا إله إلا الله ﴾ ثلاث مرات مغمضا عينيه ، ثم قالها علي . ثم لقنها علي كرم الله وجهه للحسن البصري ، ثم الحسن لحبيب العجمي ، ثم حبيب لداود الطائي ، ثم داود لمعروف الكرخي ، ثم معروف للسري السقطي ، ثم السري للجنيد رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، ثم من الجنيد إلى أرباب التربية .
وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ ، أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ ازْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ

الآداب

وَلَا عَائِبًا ، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا ، وَهُوَ مَعَكُمْ ﴿١﴾ . وَأَنَا خَلَفَ دَابَّةَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَسَمِعَنِي وَأَنَا أَقُولُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . فَقَالَ لِي :
﴿ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ﴾ . قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : ﴿ أَلَا أَدُلُّكَ
عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ﴾ ؟ . قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَدَاكَ
أَبِي وَأُمِّي . قَالَ : ﴿ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ (١) . فهذا تلقين خاص
لأبي موسى ﷺ في لا حول ولا قوة إلا بالله وقد اجتمع له التلقين
العام لما لقن رسول الله ﷺ الأمة هذا الذكر . فقد ورد عن أبي هريرة
ﷺ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿ أَكْثَرُوا مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَأَيُّهَا
كُنُوزُ الْجَنَّةِ ﴾ (٢) .

- ١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وأحمد والنسائي في السنن الكبرى والبيهقي والبزار واللالكائي .
- ٢- رواه أحمد والطبراني في الدعاء عن أبي هريرة ﷺ . والطبراني عن حازم بن حرملة ﷺ . وأبو نعيم في أخبار أصبهان والطبراني في الدعاء عن عمر بن الخطاب ﷺ . والطبراني في الدعاء عن سعد بن أبي وقاص ﷺ . وابن عساکر في تاريخه عن أبي بكر الصديق ﷺ .

الأداب

فلما قال رسول الله ﷺ للأمة جميعاً بقم ، وعلمها علياً وأبا موسى بقم ، كان دِكْرُ علي كرم الله وجهه في لا إله إلا الله ، مرة واحدة ، يعدل دِكْرَ الأمة كلها . وكان ذكر أبي موسى ﷺ لا حول ولا قوة إلا بالله ، مرة واحدة ، يعدل ذكر الأمة كلها في هذه الكلمة .

فلما كان للتلقين بالإذن الخاص هذه المزية العظيمة من المضاعفة ؛ سعى النجباء من هذه الأمة إلى الانحياش إلى أصحاب الإذن الخاص ، والتلقي عنهم أذكارهم بهذا الإذن ، وبالسند المتصل إلى صاحب الشريعة ﷺ .

أما أناس قد غار عليهم الله ، وأبى إلا أن يلقنهم رسول الله ﷺ بنفسه ، بغير وسائط ، يقظة لا مناماً ، ولقنهم التلقين الخاص ، وهذا مقام سيدي أحمد التجاني ﷺ ، حيث قال في « كشف الحجاب » :
(ومن أراد منكم العلم بسند طريقي ؛ فإن سند طريقي أخذتها عن رسول الله ﷺ في اليقظة ، لا في المنام) .

الأداب

ولا يرَبِّي مُرَبِّ إِلَّا بِإِذْنِ وَعَهْدٍ :

● فأما الإذن ؛ فإنه لا يجوز لأحد أن يدعو إلى الله إلا بإذن ، حتى الأنبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم : ﴿ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ {الأحزاب : ٤٦} . وهذه من خصائص الأنبياء قبلنا ، والعلماء من أمتنا ، لأن الأمم من قبلنا كان النبي يُتوفى ؛ فيأتي من بعده مائة نبي . أما أمة المصطفى ﷺ فقد قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه : ﴿ أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ؟ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي ﴾ (١) . فعلماء أمة المصطفى ﷺ كأنبياء الأمم السابقة . فلا بد من الإذن المسلسل

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وعبد الرزاق والنسائي في السنن الكبرى عن سعد بن أبي وقاص ﷺ . والترمذي وأحمد عن جابر بن عبد الله ﷺ . وأحمد عن أبي سعيد الخدري ﷺ . وأحمد والنسائي في السنن الكبرى عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عميس ﷺ . وابن أبي شيبة عن زيد بن أرقم ﷺ .

الآداب

الصحيح إلى صاحب الإذن ، وهو رسول الله ﷺ .

- أما العهد ؛ فهو العهد والتلقين الذي أخذ على الناس كافة ، يوم
ألست بربكم : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَيْتِ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ {الأعراف : ١٧٢} . وفي الحديث : ﴿ أَخَذَ اللَّهُ
الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنِعْمَانَ - يَعْنِي عَرَفَةَ - فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ
ذَرَأَاهَا ، فَتَنَّهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قَبْلًا ، قَالَ : ﴿ أَلَسْتُ
بِرَبِّكُمْ ... إلى قوله تعالى :...الْمُبْطِلُونَ ﴾ {الأعراف : ١٧٢-١٧٣} ﴿ (١) . ثم
نسيه عامة الناس ، لما رُكِّبَت الأرواح في الأجساد ، لما في الأجساد من
ظلمة الجهل ، وذكره الأنبياء والصديقون وأكابر الأولياء والصالحين .

١ - أخرجه أحمد والنسائي وابن أبي حاتم وابن أبي عاصم والحاكم وصححه البيهقي والفرجاني
في القدر .

الأداب

فالكَمَل من الأولياء - إذ يأخذون على الناس العهد - يُذَكِّروهم بلا إله إلا الله ، تلك الكلمة المشرفة التي عاهدوا الله عليها في عالم الذر والأرواح المجردة ، فمن ذكرك بهذا العهد ، وحبب إليك الله تعالى ، فهو شيخك ، فتشبت به ، إذ أن محبته هي عين محبة الله ، والاستمداد منه هو عين الاستمداد من الله تعالى .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ؛ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ لِيُؤْتَيْنَ بِرِجَالٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ ، وَلَا شُهَدَاءَ ، يَغْطِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ ؛ لِمَنَازِلِهِمْ مِنَ اللَّهِ ؛ يَكُونُونَ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ ﴾ ، قَالُوا : وَمَنْ هُمْ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ . قَالَ : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ إِلَى النَّاسِ ، وَيُحِبُّونَ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ ﴾ (١) . وتلك هي رتبة المشيخة ، وهي أعلى الرتب ، وهي نيابة

١ - بهذا اللفظ رواه البيهقي في الشعب وأبو الشيخ وابن النجار والثعالبي في تفسيره . وبلغظ : ﴿ إِنَّ أَحَبَّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ ، وَيُحِبُّونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ ﴾ رواه ابن أبي شيبه والبيهقي في السنن والحاكم وأحمد في الزهد ووكيع وابن المبارك وابن أبي الدنيا في الأولياء عن أبي الدرداء رضي الله عنه .

الأداب

النبوة في الطريق إلى الله ، والدلالة عليه . فالشيخ يسلك بالمريد طريق الاقتداء برسول الله ﷺ ، ويسلك به طريق التزكية من الرذائل . فإذا تزكّت نفسه ، وصفا قلبه ، لاح فيها جمال التوحيد ، بعد أن كان كثيفاً مظلماً .

واعلم أن الذكر - الذي يكون به الفتح والوصول - هو المأخوذ بالإذن والتلقين الخاص ، على شيخ وارث واصل ، مفتوح عليه ، يتصل سنده برسول الله ﷺ .

وأما التلقين العام ؛ فغاياته أن ينقلك من دائرة الكفر إلى دائرة الإسلام ، فيكون لك ما للمسلمين ، وعليك ما عليهم ، من حقوق وواجبات .

فإذا انتفى شرط واحد من تلك الشروط السابقة ، في أخذ العهد والتلقين ، فهلاك صاحبه أقرب من سلامته ، لأن كل ورد من الأوراد الخاصة ينزل معه من الابتلاءات ، ما معه اختبار صدق أخذ هذا الورد ، فالشيخ المرابي يتحمل كل هذه الابتلاءات عن مرديه ومحبيه ، أما إذا

الأداب

فعلها من ليس له شيخ يرفع عنه هذه الابتلاءات ، صُبَّت عليه المصائب والبلايا صبًّا ، ولا يستطيع لها دفعاً . فالأوراد الخاصة لا تُقرأ إلا بإذن الشيخ ، صاحب الإذن في التلقين ، دون غيره .

واعلم أن سر كل شيخ في ورده ، فمن أتقن ، فقد حاز سر الشيخ ، ومن لم يتقنها فلا فتح له ولا وصول . وأما طريقة سيد أحمد التجاني رحمه الله فكل من أخذ وردها بشروطه ؛ فقد ضمنه رحمته الله ، ولا يموت إلا وليًّا مفتوحاً عليه ، ضماناً لا يتخلف . فكل أهل هذه الطريق محبوبون ومرادون ، ومُعْتَنَى بهم على أية حالة كانوا ، ما لم يلبسوا حلة الأمان من مكر الله .

وفي حالة التلقين يجلس المرید أمام شيخه ، بكل أدب واحترام ، على هيئة الجالس في الصلاة ، واضعاً يديه على فخذه ، ثم يصافحه شيخه ، ويلقنه الطريق ، بعد أن يعقد المرید التوبة النصوح عن كل ذنب أمام شيخه ومريه .

الأداب

وأصل ذلك ؛ البيعة التي بايع عليها رسول الله ﷺ أصحابه ، فكانوا يبايعونه إما على الإسلام ، وإما على الجهاد ، وإما على الهجرة ، وإما على الخير عامة ، وكل ذلك ثابت بالأحاديث الصحيحة "باب البيعة" فارجع إلى كتب السنة إن أردت . فبيعة المرید لشيخه هي بيعة على الخير والصلاح والافتداء برسول الله ﷺ .

أما إن كانت تريد الدخول في الطريق امرأة ؛ فلا يصفحها ، ولكن تجلس بعيدة عنه ، ويلقنها الطريقة بغير مصافحة ، ولا ترفع صوتها حالة التلقين ، والأفضل أن تلقنها واحدة من النساء بالنيابة عن الشيخ ، على سبيل التقديم المقيد أو المطلق ، ولا يُصَوَّب نظره إليها في حالة التلقين ، بل يغض طرفه عنها ، وهي كذلك .

فإن عقد المرید مع شيخه الصحبة الروحية ؛ فلا يصح للمرید أن يخفي عن شيخه أحواله ، فإنها من الخيانة . ويقص عليه الرؤيا التي يراها ،

الأداب

ولا ينتظر من شيخه تفسيرها ، فهذا هو عين الأدب ، فإن فسرها له الشيخ فبها ونعمت ، وإن لم يفسرها فلا يسأله تفسيرها .
واعلم أن لكل إذن في الطريق مرتبة ، ولكل مرتبة إذن ، فلا إذن لمن لا مرتبة له ، ولا مرتبة لمن لا إذن له ، فالإذن يُعطى إما للعامة فيصبحوا من أهل الطريقة ، أو للمريد فيصبح مُقَدِّمًا ، أو للمُقَدِّم فيصبح خليفة .
أما المرتبة فهي الآداب المرعية لكل من هؤلاء ، على درجته في إذنه .
فمن نال إجازة وهو دون مرتبتها فلا إجازة له ، ومن لا تصح إجازته فلا مرتبة له ، ولا يرى أحد منهم لنفسه فضلاً على من دونه في الإجازة ، إذ : "المنّ على العيال من محبطات الأعمال" . بل يرى نفسه دون كل أهل الطريقة ، ويرى نفسه خادهم ، ومُستخدماً عندهم من قبل شيخه ، فيوصل لهم ما قسمه لهم شيخهم لا غير .

الأداب

فلا يقل إن الطريقة قد ظهرت على يديه في بلد كذا ، أو أنه فعل كذا وكذا ، فإن قال ذلك نظر إليه الشيخ رحمته الله بعين المقت والازدراء ، وطرده من حضرة القدس إلى حضيض البعد . ويكفي الشيخ المري فخرًا أن اشتق له المولى جل ذكره اسما من اسمه الرب ، فبه يربي مرديه ، وبه يرفيهم إلى الله تعالى .

الأداب

آداب الذكر

- ١- يُندب الجلوس للأوراد مثل الجلوس في الصلاة ، أو متربعا .
- ٢- يجب طهارة البدن والثوب والمكان وجوبا لازما ، تبطل الأوراد بدونه .
- ٣- إذا قرأ الوظيفة فلا بد من الجلوس في مكان طاهر ، يسع ستة أشخاص .
- ٤- يضع يديه على فخذه ، ولا يغمض عينيه إلا إن كان أحشع لقلبه .
- ٥- يندب تطيب مجلس الذكر ، ولبس اللباس الطيبة جلا ورائحة ، إذ أن مجلس الذكر يحضره الملائكة ، وغيرهم من خلق الله تعالى ، كما في الأحاديث الصحيحة .
- ٦- ويستحب ترتيل الأوراد ترتيلا ، وعدم الإسراع فيها ، مع عدم اللحن في ألفاظها .
- ٧- يُستحب عدم الالتفات أثناء الورد .

الأداب

- ٨- يُستحب الجهر بالهيللة والوظيفة للرجال دون النساء ، وكذا يُستحب عدم الجهر في الأوراد .
- ٩- يُستحب تغيير الجلسة في الوظيفة وذلك قبل المرة السابعة من جوهرة الكمال ، لتكون كجلسة الجلوس في الصلاة ، احتراماً لمن يحضر الوظيفة . وقد ورد عن سيدي أحمد التجاني رحمته الله ، وأرضاه ، وعننا به ، أنه يحضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة .
- ١٠- يُستحب رفع اليدين في المرة الأخيرة من الجوهرة .
- ١١- ويجب الاجتماع للهيللة والوظيفة إن كان هناك إخوان ، وهو شرط فيها ، فإن لم يجد ؛ فعلها وحده . ويستحب الانفراد في ورد الصباح والمساء .
- ١٢- يُستحب استحضار معاني الذكر ، وأن يصغي بقلبه إلى الورد وألفاظه .

الآداب

- ١٣- يُستحب استحضار صورة رسول الله ﷺ ، وأنت جالس أمامه ، تستمد منه الأنوار والأسرار قبل الدخول في الذكر وكذا حال الذكر . فإن لم تستطع استحضار صورة رسول الله ﷺ فلتستحضر صورة صاحب الطريقة . فإن لم تستطع استحضار صورة الشيخ فلتستحضر صورة من تعتبره شيخك من المقدمين والخلفاء الذين تعرفهم . فالكل في سلسلة واحدة ، إذا استحضرت أولها فكأنما استحضرت آخرها .
- ١٤- من فاته استحضار معاني الذكر ، أو فاته شيء من الخشوع في الأوراد أو الوظيفة ؛ جبره بقراءة صلاة الفاتح مرة أو الجوهرة ثلاث مرات ، بعد تلاوة الأوراد أو الوظيفة .
- ١٥- ويُستحب عدم الأكل والشرب أثناء الأوراد ، فالقليل منها يبطل الورد ، والكثير يبطل الوظيفة .
- ١٦- ويُستحب بعد الفراغ من الأوراد أن يلتزم المرید السكون والسكوت ،

الآداب

ويتقبل ما يرد على قلبه من أنوار وواردات ، وأن يكتنم نفسه مراراً ، لتدور أنوار الذكر في جميع عوالمه .

١٧- يُستحب الجلوس صفوفاً أو مربعاً أو حلقة .

١٨- على المرید أن يترك نفسه على سجيتها في حلقة الذكر ، يفعل به الذكر ما يفعل .

١٩- يُستحب الدعاء بعد الذكر ، فإنه مستجاب لا محالة .

واعلم أن جميع ما مر من الآداب ؛ قد التزمها أوائل أهل هذه الطريقة ومن اتبعهم بإحسان ، فوصلوا بها إلى أعلي الدرجات وأرفع المقامات ، إذ أن طريقة سيدي أحمد التجاني رحمته الله وأرضاه وعنا به هي أسرع الطرق وصولاً إلى الله تعالى ، بفضل ما لهذا الشيخ رحمته الله من الجاه والحب .



الباب الخامس

الأوراق



الأوراد اللازمة للطريقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأوراد اللازمة للطريقة ، هي :

١ . الورد .

٢ . الوظيفة .

٣ . الهيللة .

الورد

(١٠٠) أستغفر الله . وتتعين بهذه الصيغة .

(١٠٠) من الصلاة على النبي ﷺ بأي صيغة ، فإن كانت بصلاة الفاتح فهو أفضل ، فإن بدأها بصيغة فلا يكملها بغيرها .

(١٠٠) لا إله إلا الله . وتتعين بلفظها .

والورد يُقرأ مرة في الصباح ، ومرة في المساء .

الأوراد اللازمة للطريقة

- ١- **ورد الصباح** : وقته المختار ؛ بعد صلاة الصبح (أي بعد أن تصلي أنت الصبح) إلى قبل الظهر ، ووقته الضروي من قبيل الظهر إلى المغرب .
- ورد المساء** : وقته المختار ؛ بعد صلاة العصر إلى العشاء ، ووقته الضروي ؛ من العشاء إلى الفجر . فإذا أوقعت الورد خارج الوقت الضروي أصبح قضاءً ، أما الوقت الاختياري فهو أحسن الأوقات لقراءة الورد ، والوقت الضروي لا يجوز تأخير الورد إليه ، إلا أن تكون صاحب ضرورة ، فمن لم يوقع الورد في وقته حتى خرج وقته الضروي وجب عليه القضاء .
- ٢- يصح تقديم ورد الصباح ليلاً ، ولو بلا عذر ، بل يُستحب ، لأن ثواب صلاة الفاتح مرة واحدة ليلاً يضاعف خمسمائة مرة عنها في الصباح ، فيقدمه بقدر ما يقرأ القارئ خمسة أحزاب بعد صلاة العشاء ، وذلك في الوقت ما بين صلاة العشاء وقبل

الأوراد اللازمة للطريقة

- الفجر ، فإن طلع عليه الفجر قبل تمامه - ولو بقيت عليه هيللة -
واحدة ، أكمله ، ثم أعاده في وقته ، ويكون الأول نفلاً ، وقيل :
يكمله ولا يعيده . قولان مشهوران صحيحان .
- ٣- لا يصح تقاسم ورد المساء عن وقته إلا لعذر قهري ، فيقرأ أولاً
ورد الصباح قبله ، ثم يُقدم ورد المساء بعده .
- ٤- إن كان راكباً قطاراً أو سيارة ، يجوز له فعل الورد في مكانه ، إن
كان حداؤه طاهراً . أما إن لم يتحقق طهارتها ، فيخلعها ،
ويضع قدميه فوقها ، ولا يحركها بقدميه أثناء عمل الورد ،
وذلك إن تحققت طهارة المقعد الذي يجلس عليه .
- ٥- إن تيمم للصلاة ؛ وأراد قراءة ورده ، فلا بد من تيمم آخر غير
الذي صلى به ، فإن قرأه بتيمم الصلاة أعاد ، أما إن تيمم
لورده فله أن يقرأ جميع أوراده الاختيارية ، ما عدا الفاتحة بنية
الاسم الأعظم ، فتفتقر إلى الطهارة المائية وكذا الجوهرة .

الأوراد اللازمة للطريقة

- ٦- - متي أقيمت الجماعة وهو يقرأ الورد له أن يقوم ويصلي ، ثم يني على ما قرأ منه بعد سلامه مباشرة ، ولا يشتغل بختم الصلاة ، ولا بكلام . فإن ختم الصلاة ، أو تكلم بأكثر من كلمتين بطل ورده وأعاده .
- ٧- - المريض والحائض والنفساء مخيرون في قراءة الورد .
- ٨- - من شك في الورد بالزيادة أو النقصان ؛ يني على الأقل ، ويستغفر الله مائة مرة بنية الجبر بهذه الصيغة : " أستغفر الله " . وذلك قبل قراءة المقصد الأخير . وإن تحقق الزيادة بعد الانتهاء من الورد ؛ فإنه يستغفر الله مائة مرة بنية الجبر . أما من تحقق النقص بعد الانتهاء من الورد ؛ فإنه يأتي بما نقص بعد الورد وقبل المقصد ، ثم يستغفر الله مائة مرة .
- ٩- - ومن نكس سهواً ، بأن قدّم بعض الأركان على بعض ؛ كمن استغفر ثم ذكر لا إله إلا الله قبل الصلاة على النبي ﷺ ، فإنه

الأوراد اللازمة للطريقة

يلغي ما قدمه ، ويبيني على ما ذكره صحيحاً ، وعلى ذلك فإنه يلغي التهليل والصلاة على النبي ﷺ ويبيني على الاستغفار ، ثم يجبر بمائة أستغفر الله . وهذا الجبر بالاستغفار واجب ، فإن تركه عمداً بطل ورده .

١٠- تبطل الأوراد بتعمد تقديم وتأخير الأركان ، وبنية الرفض ، أو الإخلال بأي شرط من شروط الصحة .

١١- وتبطل بتعمد النقص . وأما تعمد الزيادة فسوء أدب ، ولا يبطلها .

١٢- وكذا تبطل بلحن يُعَيَّرُ المعنى .

١٣- وكذا تبطل بأكل وشرب ، وإن قل .

١٤- الضحك بصوت ، مُبْطَلٌ للورد .

١٥- وإن بدأ الورد بصلاة الفاتح مثلاً ؛ وأكمل بغيرها ، بطل ورده .

الأوراد اللازمة للطريقة

١٦- ومن قدم الورد الصباحي ثم تذكر أنه لم يقرأ ورد المساء ؛ يقطعه ، وإن كان في خلاله ، ويعيده إن كان أتمه ، بعد قراءة ورد المساء ، لأن الوقت وقته . ومن شرع في ورد المساء بعد صلاة العصر ، وتذكر ورد الصباح فإنه يقطعه ، ويأتي بورد الصباح أولاً ، ولا يجزئه ، وإن كان أتمه ، لأن وقت ورد الصباح ما زال باقياً .

١٧- من شرع في ورد المساء بعد المغرب ، ثم تذكر أن عليه ورد الصباح ، فإنه يتممه ، ويجزئه ، لأن الوقت وقته ، ثم يقضي ورد الصباح . وكذلك من تذكر أن عليه ورد المساء بعد صلاة الصبح ، وهو يقرأ ورد الصباح ، ولا يشترط الترتيب بعد خروج الوقت .

١٨- من شك في عدد الاستغفار بعد ما وصل إلى الهيللة في الورد ، فإنه يُكمل ورده ، ثم يأتي بما شك فيه ، وقبل قراءة المقصد الأخير يجبر بمائة استغفار .

الأوراد اللازمة للطريقة

- ١٩- وإن وجد سبحته ناقصة ، وهو يعمل عليها أوراده من مدة ، فإنه يعيد آخر ورد فقط .
- ٢٠- وإن كان في الورد ، ودخل وقت الهيئلة ، فإن كان هناك جماعة تقرأ الهيئلة فإنه يتم ورده ثم يدخل معهم ، أما إن كانت الجماعة لا تتم إلا به قطع الورد ودخل معهم .
- ٢١- وإن كان في الورد ؛ ووجد قوماً يعملون الوظيفة ، فإنه يُكمل ورده ، ثم يدخل معهم في الوظيفة . ويكملة أيضاً ؛ وإن لم يلحقها معهم .
- ٢٢- فإذا كان في الورد ، وصعد الإمام على المنبر يوم الجمعة ، فإنه يكمل ورده .
- ٢٣- من وقعت سبحته ، ولم يدر أين توقف في العدد ، فإنه يبني على غلبة الظن ، ويكمل ورده ، وإن شاء أعاده كله .

الأوراد اللازمة للطريقة

٢٤- ومن قرأ الورد ، وبعد أن انتهى منه وجد على ثوبه نجاسة ، فإنه لا يعيده . وأما من رأى النجاسة عليه أثناء الورد ، فإن كانت يابسة يسهل التخلص منها رماها من عليه ، وأكمل الورد ، فإن كان لا يسهل التخلص منها ، غسلها ، وأعاد الورد ، إلا إن ضاق الوقت الضروري بقدر ما بقي من الورد ، فإنه يكمله بالنجاسة في الوقت أولى من أن يقرأه بغيرها (أي : النجاسة) خارج الوقت .

٢٥- ويجب للأوراد تحديد النية ، مع ستر العورة ، وعدم الكلام من ابتداء الورد إلى نهايته إلا لضرورة ، فيشير ، فإن لم تفهم إشارته تكلم بكلمة أو كلمتين على الأكثر ، إلا للأب والأم والمرأة لزوجها ، فيتكلم معهم إلى أن يرضوا ، ثم يبني على ما قرأه ، إلا إذا تكلم معهم كلاماً كثيراً فيستأنف من البداية .

٢٦- ويجب رد السلام إما بالكلام وإما بالإشارة ، ويُستحب له تشميت العاطس ، والترديد وراء المؤذن ، كل ذلك أثناء الورد .

الأوراد اللازمة للطريقة

٢٧- يجوز قراءة الورد لمن عليه نجاسة معفواً عنها ، وهي قدر درهم من دم وقيح وصدید ولا غيرها .

٢٨- من كان يقرأ الأوراد زمناً طويلاً ، ولكنه لم يكن يعرف الشروط ، فإنه يعتبر محباً ، لأن معرفة الشروط واجب وشرط من شروط الطريقة ، فإن وُجِدَ مقدّم يلقن الطريقة من غير عرض للشروط فإنه يرتفع عنه الإذن في الحال .

٢٩- ومن شك في ورده ذكره أم لا ؟ أعاده . وهل كمل الركن أم لا ؟ فإنه يبني على الأقل .

٣٠- من تهاون في قراءة أوراده ؛ نزلت به مصيبة حتماً في ماله أو بدنه أو دينه ، عقوبة من الله تعالى ، إلا أن يتوب .

الأوراد اللازمة للطريقة

الوظيفة

(٣٠) من : (أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم) .
وتتعين بلفظها .

(٥٠) من : صلاة الفاتح . ولا بد من صلاة الفاتح . فإن قرأ بغيرها
بطلت .

(١٠٠) من : لا إله إلا الله .

(١٢) من : جوهرة الكمال .

١ - وقتها ؛ إما مرة في الصباح وأخري في المساء ، وإما مرة واحدة
في اليوم واللييلة ، فإن رتبها على نفسه في الصباح فوقتها وقت
ورد الصباح ، وإن رتبها في المساء فوقتها وقت ورد المساء ، فإن

الأوراد اللازمة للطريقة

رتبها على نفسه في الصباح ثم أراد أن يغير عادته فيقرأها في المساء فإنه يستحب له أن يقرأها مرتين في يوم التغيير ؛ مرة صباحاً وأخرى مساء . وإن قرأها مرتين في اليوم تكون إحداها نفلًا والأخرى واجبة . وقد جري العمل من الشيخ رحمته الله وأصحابه على أن الوظيفة لازمة للمريد مرة في اليوم وذكرها مرتين أفضل . وليس لها وقت بالخصوص ، بل للمريد أن يذكرها أيّ وقت شاء في اليوم ، ليلاً أو نهاراً ، ويجوز ذكرها يوماً في المساء ، ويوماً في الصباح ، ويوماً في وسط النهار .

٢- ومن لم يحفظ صلاة الفاتح - عن عدم استطاعة - سقطت عنه الوظيفة .

٣- ومن لم يحفظ الجوهرة - عن عدم استطاعة - أو لم يستكمل شروطها بأن كان المكان لا يسع ستة أشخاص ، أو كانت طهارته ترابية ، أو كانت المرأة حائضاً أو نفساء ، فيتلو مكانها

الأوراد اللازمة للطريقة

عشرين من صلاة الفاتح . والمقصود بالطهارة الترابية هو التيمم أو الاستجمار . أما الخلوة ؛ فمستثناة ، فيجوز قراءة الجوهرة فيها وإن لم تسع إلا شخصاً واحداً .

٤- والمسبوق في الوظيفة ؛ يبدأ معهم فيما هم فيه ، فإذا انتهوا أتى بما فاته مرتباً من أول الاستغفار ، ولا تحسب المرة التي وجدهم يقرأونها إن أدركهم في أثنائها ، ولا يبتدئ بالاستعاذة ولا البسمة ولا الفاتحة ولا الفاتح ، لأن كل هذا مقصد مستحب فقط لمن حضر استفتاح الوظيفة .

٥- ومن قرأ الوظيفة وهو مسافر على ظهر دابة ؛ ينزل عند ابتدائه في الجوهرة ، ويتحرى ألا يطأ نجاسة مع إمكانه ، فإذا وصل إلى السابعة جلس حتى ينتهي ، فإن لم يمكنه الجلوس ؛ أتمها راجلاً أو ماشياً بشرط الطهارة المكانية ، وإلا أبدلها بعشرين من صلاة

الأوراد اللازمة للطريقة

الفتاح . أما إن كان راكباً قطاراً أو سيارة ؛ فإنه يفعل الوظيفة مكانه مع إبدال الجوهرة بعشرين من صلاة الفاتح ، ومع خلع حدائه إن لم يتحقق طهارته ، ووضع قدمه عليه .

٦- فإن تيمم للصلاة ؛ جاز له قراءة الوظيفة بهذا التيمم . ومن تيمم للورد ؛ وأراد قراءة الوظيفة تيمم لها ، فإن قرأها بتيمم الورد أعادها .

٧- ومن نكس سهواً ، بأن قدّم بعض الأركان على بعض ؛ كمن استغفر ثم ذكر لا إله إلا الله قبل الصلاة على النبي ﷺ ، فإنه يلغي ما قدمه ، ويبيني على ما ذكره صحيحاً ، وعلى ذلك فإنه يلغي التهليل والصلاة على النبي ﷺ ويبيني على الاستغفار ، ثم يجبر بمائة أستغفر الله . وبدون جبر إذا كانت الوظيفة في جماعة . وهذا الجبر بالاستغفار واجب ، فإن تركه عمداً بطلت الوظيفة .

٨- إن سها أو نسي شيئاً من الوظيفة وهم في جماعة ؛ أتوا بما نسوه

الأوراد اللازمة للطريقة

بعد الانتهاء ، وليس عليهم جبر بالاستغفار .

٩- الطهارة المائية والمكان الطاهر الذي يسع ستة أشخاص شرط صحة في الجوهره ، حتى لو أراد قراءتها مرة واحدة ، فإن لم يوجد شرط منها أبدلها بعشرين من صلاة الفاتح .

١٠- من حدث له عطاس أو كحة ، وفاته شيء في الوظيفة ، فإن استطاع تداركه واللحوق بهم فيها ؛ فعل ، وإلا أكمل معهم وأتى بما فاته بعد انتهائها .

١١- ومن رعف في الوظيفة ؛ فإن كان الرعاف راشحاً فقط ؛ فإنه يسد أنفه ، ويكمل الوظيفة ، فإن كان سائلاً أو قاطراً ؛ فإنه يذهب لغسله ؛ فإن كان مكان الغسل قريباً ؛ ولم يطأ نجاسة في طريقه ؛ ولم يتكلم مع أحد ؛ فله أن يبني على ما فاته بعد غسل الدم ، وإلا أعاد .

الأوراد اللازمة للطريقة

- ١٢- تبطل الوظيفة بالأكل والشرب فيها .
- ١٣- من تأكد من الزيادة في الوظيفة ؛ فإنه ينبه الإخوان ، فإن لم ينتبهوا ؛ فإنه لا يأتي معهم الزيادة ، ولكنه ينتظرهم فيحتم معهم .
- ١٤- من كان متيمماً ؛ فقرأ الجوهرة مع الجماعة ناسياً ، فإنه يعيدها عشرين من صلاة الفاتح .
- ١٥- صاحب الطهارة الترايبية الذي يقرأ البدل في الوظيفة ؛ إن انتهى من قراءة صلاة الفاتح عشرين مرة قبل انتهاء الجماعة من الجوهرة ، فله أن ينصرف ويتركهم .
- ١٦- يجب قضاء الوظيفة إن مر يوم كامل (٢٤ ساعة) بدون قراءتها .
- ١٧- من قرأ وظيفة الجمعة بعد العصر ، وتذكر أن عليه وظيفة الخميس ، فإنه يأتي بوظيفة الخميس ، ثم يعيد وظيفة الجمعة .

الأوراد اللازمة للطريقة

أما من قرأ وظيفة الجمعة بعد المغرب ، فإنه يأتي بوظيفة الخميس فقط ، ولا يعيد وظيفة الجمعة .

١٨- من كان مسبقاً في الوظيفة ؛ ثم تبين للجماعة الأولى نقصان ركن من أركانها ، فرجعوا لإتمامه ، فالواجب على المسبوق الرجوع معهم ، ويستمر معهم في الذكر إلى النهاية ، فإذا فرغوا قضى ما فاته .

١٩- من كانت له رائحة كريهة ؛ إما في جسمه أو كان به قروح أو أكل فجلاً أو بصلاً أو ثوماً ، ولم يجد ما يزيلها به ، فإنه يقرأ بدل الجوهرة عشرين من صلاة الفاتح ، ويجلس خلف الصف .

٢٠- إذا قرأت الوظيفة في جماعة ، ثم ذهبت لزيارة أحد التجانيين فوجدتهم يقرؤونها جماعة ، فإن دخلت معهم وفاتك شيء فلا يُقضي ، لأنك دخلت معهم ، من باب قوله ﷺ : ﴿ إِذَا مَرَرْتُمْ

الأوراد اللازمة للطريقة

بِرِّيَاضِ الْجَنَّةِ ، فَارْتَعُوا ﴿ (١) .

٢١- من شرع في قراءة الوظيفة ، ثم رأى في ثوبه أو بدنه نجاسة معفوا عنها ، فإنه لا يقرأ الجوهرة ، ويبدل مكانها عشرين من صلاة الفاتح ، وذلك إن خاف خروج الوقت بغسلها ، أو لم يجد ماء . وإلا غسلها ، ثم يقرأ الجوهرة ، ما لم يُطْلَ ، وإلا ابتداء الوظيفة من أولها .

٢٢- إذا تيقنت الجماعة نقصان الركن الأول مثلاً أو شكت فيه ، وهم في الركن الثالث أو الرابع ، فإنهم يرجعون إلى الركن المنقوص وجوباً ، وقت تذكره ، فيأتون به تحقيقاً أو ظناً أو شكاً ، ثم يأتون بما بعده على الترتيب حتى نهاية الوظيفة ، ولا يأتون بمائة استغفر الله بنية الجبر .

١- رواه الترمذي وحسنه وأحمد والبيهقي وأبو يعلى وأبو نعيم وابن عساکر في تاريخه عن أنس رضي الله عنه . والترمذي وحسنه عن أبي هريرة رضي الله عنه . والطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنه . وأبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنه .

الأوراد اللازمة للطريقة

٢٣- ويجب الاجتماع للوظيفة . فإن تملأ الإخوان على ترك الاجتماع لها في إقليم ؛ حلت بهذا الإقليم المصائب لتهاونهم ، ولأن إقامة الوظيفة أمان للإقليم والبلد .

الأوراد اللازمة للطريقة

الميلّة

هي ذكر " لا إله إلا الله " بعد صلاة العصر من يوم الجمعة ، وقبل الغروب بساعة فلكية فما فوقها . وإن شاء التزم عدداً معلوماً من ألف إلى ألف وستمائة وإن شاء زاد . ولكن في كلتا الحالتين لا بد من اتصالها بالغروب .

- فالألف رواية الخليفة الأعظم سيدي محمد بن أبي النصر العلوي عن الشيخ رحمته الله .
- و ١٢٠٠ رواية سيدي محمد الحافظ الشنقيطي رحمته الله .
- و ١٢٠٠ و ١٥٠٠ رواية سيدي إبراهيم الرياحي رحمته الله .
- و ١٦٠٠ رواية السيد محمد الغالي رحمته الله .
- وجماع القول ؛ أن أقل الهيللة : للفرد ١٠٠٠ مرة ، وللجماعة ثلاثمائة مرة .

الأوراد اللازمة للطريقة

ورسول الله ﷺ يحضر الهيلة من أولها لأخرها .

وقد اختص يوم الجمعة بالهيلة ، لأن :

- يوم الجمعة يُسمى في السماء بيوم المزيد .
- وكذلك ورد في الصحيح أن المسيح الدجال سيخرج يوم جمعة بعد العصر ، فيكون جميع الأحاب في الزوايا يقرأون الهيلة ، فلا يُسلط عليهم .
- وقد ورد عن كثير من السلف الصالح - منهم العبادة - أن ساعة الإجابة في يوم الجمعة هي الساعة المتصلة بالغروب . وقد وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ ﴾ (١) .

١- رواه البخاري في التاريخ وفي خلق أفعال العباد والبيهقي والبخاري وأبو نعيم في المعرفة والشهاب القضاعي والطبراني في الدعاء وابن شاهين وابن عساکر في تاريخه عن عمر بن الخطاب ؓ =

الأوراد اللازمة للطريقة

● ولأن الأعمال تعرض على الله في هذه الساعة من ذلك اليوم فيكون آخر الصحيفة : "لا إله إلا الله" ، وأولها "لا إله إلا الله" . فيُغفر للعبد ما بينهما .

١- فإن فاتته الهليلة ؛ فإنها لا تُقضى . ولكن من أراد حصول ثوابها ؛ فإنه يقرأ خمسمائة من صلاة الفاتح ، كما ورد عن بعض الأكابر من أصحاب الشيخ رحمته الله .

٢- ومن كان له عذر صحيح يمنع اتصالها بالغروب ؛ فله أن يقرأ العدد المعلوم بعد صلاة العصر ، ثم يمضي لعمله . فإن ضاق عليه الوقت ، بحيث لا يتسع إلا لقراءة ألف من الذكر المفرد : " الله " ؛ قرأ به الهليلة .

= والبيهقي والشهاب القضاعي عن جابر بن عبد الله رحمته الله . وابن أبي شيبه والبيهقي وأحمد في الزهد عن مالك بن الحارث رحمته الله . وابن أبي شيبه عن عمرو بن مرة رحمته الله . وأبو نعيم في الحلية عن حذيفة بن اليمان رحمته الله . وبلفظ : « مَنْ سَعَلَهُ الْقُرْآنُ وَذَكَرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ » رواه الترمذي وحسنه .

الأوراد اللازمة للطريقة

- ٣- ويجوز قراءة الهيئلة أو بعضها باللفظ المفرد : " الله " نفس عدد الهيئلة ، حتى وبغير عذر .
- ٤- ويشترط لها الاجتماع والجهر ، والتحلُّق أو الجلوس في صفوف أو مربع .
- ٥- أما النساء ؛ فلا يجهرن في هيئلة ولا وظيفة ، إلا إن اجتمعن وليس هناك من يسمعهن ، فلهن أن يجهرن أدنى الجهر .
- ٦- وأي بلد اصطلاح أهلها على ترك الاجتماع رأساً للهيئلة ؛ فذلك تهاون بالطريقة يؤدي إلى سقوط الإذن عنهم جميعاً والعياذ بالله .
- ٧- وأحكام الهيئلة بالنسبة للتيمم كأحكام الورد .
- ٨- ومن اشتغل عن هيئلة يوم الجمعة حتى زاحمه الوقت ، ووجب عليه الوضوء ، وخاف إن هو توضأ أن يخرج وقتها ، فإنه يذكرها بدون وضوء ، إلا إن اتسع الوقت فلا بد من الوضوء ، وتبطل بعده .

الأوراد اللازمة للطريقة

المقاصد

المقاصد : هي النوافل التي تُقرأ قبل وأثناء وبعد الورد والهيلة والوظيفة .

أولا - مقاصد الورد :

- قبل الورد يقرأ الفاتحة ثم صلاة الفاتح ثم : (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) .
- بعد صلاة الفاتح في الورد يقرأ : (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) .
- في نهاية الورد يقول :

الأوراد اللازمة للطريقة

- (سيدنا محمد رسول الله ، عليه سلام الله ، إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) .
- ثم يدعو بما شاء .
- ثم يقرأ الفاتحة .
- ثم يقرأ : (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) .
- ثم يقرأ : (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً)

ثانياً - مقاصد الهيئلة :

- قبل الهيئلة يقرأ نفس مقصد قبل الورد .
- بعد الهيئلة يقرأ نفس مقصد بعد الورد .

الأوراد اللازمة للطريقة

ثالثاً - مقاصد الوظيفة :

- قبل الوظيفة يقرأ الفاتحة .
- بعد صلاة الفاتح في الوظيفة يقرأ : (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) .
- بعد نهاية الوظيفة يقرأ : (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) .

الأوراد اللازمة للطريقة

بعض المسائل المتفرقة

١- يستحب إهداء جميع الأوراد لحضرة رسول الله ﷺ نيابة عن الشيخ ﷺ ، مع الاعتقاد أن النبي ﷺ قد أغناه الله عن إهدائنا ، فقال له : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ {الضحى : ٥} . وكل ما نعمله إنما هو في صحائفه ﷺ بدون إهداء ، لأنه هو أصله ومعلمه ، ... ولكن نفعه زيادة في المحبة لا غير . وعمل الخاصة هو إهداء جميع ثواب أعمالهم إليه ﷺ فرضاً ونفلاً ، حيث لا يرون سعيهم إلا نيابة عنه ﷺ .

٢- قال سيدي أحمد التجاني ﷺ (ولا تجوز الصلاة خلف المبغضين للشيخ ، لأن الإمام شفيع ، فكيف يتخذ الرجل شفيعاً مبغضاً لشيخه ، فهو من موالاة المبغضين ، وهو أمر تنفر عنه الطباع السليمة) .

الأوراد اللازمة للطريقة

٣- إذا ارتد المقدم ؛ فإنه يستحب لمن أخذوا الورد على يديه أن يجددوا الإذن على مقدم آخر ، فإن لم يجددوا ؛ فلا شيء عليهم ، وهم من أهل الطريق .

٤- إذا شرب الدخان بعد أخذه للطريق فإنه لا يسقط عنه ، ولكنه يكون مانعاً له عن وصول الأنوار إلى قلبه .

٥- من لا سلوك له ، ولا جذب في الطريق فإنه يكون آخذاً فقط لا تجانياً . فالتجاني من سلك بالطريق أو حصل له فيها جذب خاص .

٦- إذا سئل المريد : أنت تجاني ؟ فقال : لا ، ارتفع عنه الإذن في الحال .

٧- يجوز للمريد التجاني زيارة جميع الأولياء إن كانت زيارته في الله ، لا على سبيل الاستمداد والتبرُّك ، بل يزورهم الزيارة الشرعية المأمور بها ، فيسلم عليهم ، ويدعو لهم ، ويمدهم بقراءة المأثور من الدعاء

الأوراد اللازمة للطريقة

والقرآن ، أمّا إن زارهم على سبيل التبرُّك والاستمداد فإن الإذن يسقط عنه في الحال ، إلا إن كانوا من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

٨- واعلم أن المرید إذا رسخت قدمه في محبة الشيخ رحمته الله ، وقويت رابطته بجبل الطريقة ، حتى تحقق من نفسه أن لا يحصل له أدنى تعلق بغير الشيخ رحمته الله ، ولا طلب استمداد من غيره من الأولياء ، قدس الله سرهم ، أحياءً وأمواتاً ، حتى أنه لو رأى قطب الوقت ، وأظهر له الكرامات المتعددة ، الدالة على ولايته الخاصة ؛ لما التفّت إليه ، بما تمكن فيه من صدق المحبة لشيخه ، فهذا المرید لا يضره الاجتماع بالأولياء مطلقاً ، ولا يضره زيارة أضرحتهم ، والجلوس بها ، والسلام عليهم ، وغير ذلك من مطالعة مناقبهم ، والمؤلفات المؤلفة في ذلك .

الأوراد اللازمة للطريقة

- ٩- أما استعمال الأسرار والأوفاق والحروف وما شابه ذلك ؛ فقد نُقل عن سيدي أحمد التجاني رحمته الله أنه استعمله في بدايته ، حتى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ، فكفاه عن كل ذلك ، وأمره أن يشتغل بصلاة الفاتح بمراتبها ، وكذا بالاسم الأعظم بمراتبه . وكان سيدي أحمد التجاني رحمته الله يستعمل الأوفاق طمعاً للوصول إلى مرتبته التي كان ينتظرها ، لا طلباً للأغراض الدنيوية ، أما استعمالها للأغراض الدنيوية فإنه مذموم شرعاً .
- ١٠- من رأى الشيخ في المنام ، أو في اليقظة ، وأمره بذكر خصوصي أو بالورد أو بذكر من غير أذكار الطريقة ، أو أذنه في تلقين الورد لمن طلبه ، فإنه إذن صحيح يُعتمد عليه ، ولا يحتاج إلى إذن فيه من مقدّم أو غيره ، وله أن يلقن الأذكار التي أذنه فيها لغيره ، سواء كانت من الأذكار العامة أو الخاصة .

الأوراد اللازمة للطريقة

- ١١- واظب الشيخ رحمته الله على قراءة آية الكرسي في الركعة الأولى من صلاة الصبح ، وسورة القدر في الركعة الثانية إلى أن توفي رحمته الله .
- ١٢- وكان رحمته الله يذكر في السجدة الأولى : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ملء ما علم ، وعدد ما علم ، وزنة ما علم مرة واحدة ، وفي رواية ثلاث مرات . وفي السجدة الثانية صلاة الفاتح مرة أو ثلاث . أو الجمع في كل سجود بين الدعاء وصلاة الفاتح .

الأوراد اللازمة للطريقة

طَلَاةُ الْفَاتِحِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ
وَالخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ
نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ
وَالهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ
وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمَقْدَارِهِ الْعَظِيمِ

الأوراد اللازمة للطريقة

وذلك أنه لما أمرنا الله تعالى بالصلاة على رسول الله ﷺ ، وتوجهت إليه أرواح الأقطاب والعارفين ، فقالوا : يا ربنا نبيك أحسن إلينا تمام الإحسان وغايته ، ونحن عبيدك لا نملك أنفسنا فضلاً عن أعمالنا ، وقد وجبت علينا مكافأته ، ولسان حاله ﷺ يقول : ﴿ مَا عَرَفَنِي غَيْرُ رَبِّي ﴾ . وأنت تقول : ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ {الأحزاب : ٥٦} .

فقد كمل غاية تحيرنا ، والعبد لا يملك ما يكافئ : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ {الصفات : ٩٦} . فقد كمل اضطرارنا إليك ، فمن عَظَّمَ العبدَ فإنما يكافئ عنه سيده ، ومن أهان العبدَ فإنما يدفع عنه سيده ، فلا مكافئة لعبد ، ولا مدافعة .

فأنت تعلم ما يناسبه ﷺ ، ويُسْقِطُ عنا مكافأته ، وتصلي أنت عليه بحضرة سيادتك ، نائباً عن عجز عبوديتنا ، صلاة تستغرق جميع ما عليه ﷺ من القدر والبهاء ، فأنت القادر على ذلك لأنه عبدك ومخلوقك .

الأوراد اللازمة للطريقة

فلما علم منا الضعف والأدب ؛ أظهر لنا ما صلّى عليه تعالى به في أزله القدم بصلاة قديمة - يعني أنها الإلهام الجائر للأولياء - ويسرّها علينا حتى نتلوها بألسنتنا ، ووعتها عقولنا ، فما صلى أحد في عالم الأرواح والأشباح بمثل صلاة الفاتح .

فمن تلى الصيغة بشروطها وآدابها ؛ يُعطى له من القبول ما لو ضرب العالم في مثله ألف مرة لكان أكثر منه .

قال سيدنا ﷺ في معناها :

﴿ اللهم صلِّ ﴾ : الصلاة في حقّ الله على نبيّه ؛ وصف قائم بذاته ، على الحد الذي يليق بعظمته وجلاله ، فعندما تقول :

﴿ اللهم ﴾ : أي توسّلت إليك بأسمائك ، أن تنوب عني فضلاً منك ، فإنك قد كلفتني بما لا طاقة لي به ، من الصلاة على من لا يدرك عقلي منتهى كمالاته ، كما أنبّني في تلاوة هذه الصلاة .

الأوراد اللازمة للطريقة

﴿ صَلِّ ﴾ : أي أَدِمْ خلافته على سائر ذرات الخلق ، وأَدِمْ دينه بدوام الدنيا ، وأَعْلِ درجته ، ولا تحزنه بتعذيب أحد من أمته .

﴿ على سيدنا ﴾ : خليفة الله تعالى في بَحْرِي الإيجاد والإمداد ، بمد الوجود بنور الوجود ، نيابة وخلافة عن الله تعالى ، فكل مَنْ كُنْتَ عليه يا الله سيداً جعلته سيداً ، فما ساد مَنْ ساد مِنَ الأكوان والأرواح إلا بما ظهر فيه من سيادة الروح الشريف ، فروحه تمدُّ أرواحنا ، وإنسانيته تمدُّ إنسانيتنا ، والله الحمد على الجنسية بيننا وبينه في الحقائق كلها ، ولذلك ما أعطيت له يا الله شيئاً إلا أشركتنا معه في أصل الفضل ، فإنك - جلَّتْ قدرتك - لما صليت عليه ؛ قلت فينا : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ {الأحزاب : ٤٣} .

فما أكرم مقام الإنسانية عندك يا ربّي ! . فكيف لا ننتبه على الأكوان ، وقد علتنا نشوة قولك : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ ﴾ {الأحزاب : ٤٣} .

الأوراد اللازمة للطريقة

وقولك : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ {التوبة : ١٢٨} .
فقد أعليتنا وسودتنا وأكرمتنا . ثم أن سيادته عمّت الأنبياء والملائكة ،
فما سادوا إلا نيابة عن سيادته ، فسيادته أصل لكل سيادة ، فصلّ
عليه صلاةً وسلاماً يدخلان بقدرتك روحي ، في حماية روحه ، يقظةً
لا مناماً .. آمين .

﴿ محمد ﴾ : أي تحمده الخلائق كلها ، في المواطن العظام ، في
جميع العوالم ، فما جبريل وإسرافيل عليهما السلام إلا خدم لوائه
ﷺ ، وما هم إلا عيال في حجره ﷺ . أما فزعه ﷺ حين رأى
جبريل عليه السلام بستمائة جناح ؛ ذلك لأن رسول الله ﷺ كان
بصورته الجسمية ، وجبريل عليه السلام بصورته الروحية ، فلم يحدث
تناسب بينهما ، أما إذا خرجت روحانية النبي ﷺ على جبريل
عليه السلام لصار عصفوراً من العصافير ، ودليل ذلك ما ورد في الحديث
من قوله ﷺ : ﴿ مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي بِالمَاءِ الأَعْلَى ، وَجِبْرِيل

الأوراد اللازمة للطريقة

كَالْحِلْسِ الْبَالِي مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ ﴿ (١) . الحلس : هو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب .

ومحمد هو اسمه ﷺ على الأرض ، ومحمد اسمه في السماء ، وأحمد اسمه في التوراة ، محمود ظاهره ، ومحمد باطنه ، وأحمد باطن باطنه .

﴿ الفاتح لما أغلق ﴾ : أي من صور الأكوان ، فإنها كانت مغلقة في حجاب البطون ، ففتحت مغاليقها ، وخرجت من العدم إلى الوجود ، بفضل من لولاه ما خلق الله موجودًا ، ولا أوجد معدومًا . ففي الحديث حيث خاطب ربُّ العزة آدم ﷺ فقال له : ﴿ وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُكَ ﴾ (٢) .

- ١- رواه الطبراني في الأوسط بسند صحيح كذا رواه ابن أبي عاصم في السنة وابن أبي الدنيا وابن عساکر في تاريخه عن جابر بن عبد الله ﷺ .
- ٢- أخرجه الطبراني في الأوسط والصغير والآجري في الشريعة والحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل وابن عساکر عن عمر بن الخطاب ﷺ .

الأوراد اللازمة للطريقة

ولولاه ﷺ ؛ ما انفتحت على الخلق مغاليق : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ {الأنبياء : ١٠٧} .

ولولاه ﷺ ؛ ما انفتحت القلوب بالإيمان بعد أن كانت أغلقت على الشرك .

ولولاه ﷺ ؛ ما انفتح باب الجنة لأحد ، فهو أول من يفتحه .

﴿ والخاتم لما سبق ﴾ : من النبوة والرسالة ، فهو الذي ختمها ، فلا نبي بعده ﷺ .

﴿ ناصر الحق بالحق ﴾ : أي نصر الله بالله .

﴿ والهادي إلى صراطك المستقيم ﴾ : أي أنه هو ﷺ الذي يهدي جميع عباد الله تعالى إلى دينه القويم .

﴿ حق قدره ومقداره العظيم ﴾ : أي أن المصلي طلب من الله تعالى الذي يعرف قدر نبيه ﷺ ؛ أن يصلي على رسوله ﷺ ، على قدر ما يعرفه من قدر نبيه ﷺ .

الأوراد اللازمة للطريقة

فضل صلاة الفاتح :

قال سيدي أحمد التجاني رحمته الله : (كلّ أعمار الناس ذهبت مجاناً إلا أصحاب الفاتح لما أغلق ، فإنها فازت بالربح دنيا وأخرى ، ولا يتصل بها إلا سعيد ، وخاصة صلاة الفاتح أمر إلهي ، لا مدخل فيه للعقل . فلو قدرت مائة ألف أمة ، في كل أمة مائة ألف قبيلة ، في كل قبيلة مائة ألف رجل ، وعاش كل رجل منهم مائة ألف سنة ، يذكر كل واحد منهم مائة ألف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من غير صلاة الفاتح ، وجمعت ثواب هذه الأمم كلّها ، في هذه السنين كلها ، في هذه الأذكار كلها ، ما لحقوا ثواب مرّة واحدة من صلاة الفاتح) .

وقد كان القطب الكبير سيدي محمد فتحّ البكري الصديقي رحمته الله قد توجّه إلى الله ستين سنة ، كي يمنحه صلاةً على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثواب جميع الصلوات ، فأتاه الملك بهذه الصلاة ، مكتوبة في صحيفة من

الأوراد اللازمة للطريقة

النور ، ولكنّه لم يطلع على باقي خصائصها التي خُصّ بها سيدي أحمد
التجاني رحمته الله ، والمذكورة في كتاب « الدرّة الخريدة » للإمام النظيفي
رحمه الله ، وكذلك لم يُؤذن له بالتربية بها وتلقينها .

الأوراد اللازمة للطريقة

جوهرة الكمال

اللهم صلِّ وسلِّم على عَيْنِ الرَّحْمَةِ الرَّبَّانِيَّةِ
وَالْيَاقُوتَةِ الْمُتَحَفِّقَةِ الْحَائِطَةِ بِمَرْكَزِ الْفُهُومِ وَالْمَعَانِي
وَنُورِ الْأَكْوَانِ الْمُتَكَوِّنَةِ الْآدَمِيَّ صَاحِبِ الْحَقِّ الرَّبَّانِيِّ
الْبَرْقِ الْأَسْطَعِ بِمُزُونِ الْأَرْيَاحِ الْمَالِئَةِ لِكُلِّ مُتَعَرِّضٍ مِنَ الْبُحُورِ وَالْأَوَانِي
وَنُورِكَ اللَّامِعِ الَّذِي مَلَأَتْ بِهِ كَوْنَكَ الْحَائِطَ بِأَمْكِنَةِ الْمَكَانِي
اللهم صلِّ وسلِّم على عَيْنِ الْحَقِّ الَّتِي تَتَجَلَّى مِنْهَا عُرُوشُ الْحَقَائِقِ
عَيْنِ الْمَعَارِفِ الْأَقْوَمِ
صِرَاطِكَ التَّامِّ الْأَسْقَمِ
اللهم صلِّ وسلِّم على طَلْعَةِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ الْكَنْزِ الْأَعْظَمِ
إِفَاضَتِكَ مِنْكَ إِلَيْكَ إِحَاطَةَ النُّورِ الْمُطْلَسَمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ صَلَاةً تُعَرِّفُنَا بِهَا إِيَّاهُ

الأوراد اللازمة للطريقة

اعلم أن هذه الصلاة المسماة بجوهرة الكمال ، هي من إملاء سيدنا رسول الله ﷺ ، على شيخنا القطب الرباني مولانا أبي العباس التحاني ﷺ ، يقظة لا مناماً .

وذلك أن رسول الله ﷺ بلغ فقط ما أمر بتبليغه من علمه . أما علم رسول الله ﷺ وأنواره ؛ فليس لها حدود يعرفها البشر ، ولا يطيقونها ، ولقد قال رسول الله ﷺ : ﴿ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ﴾ (١) . وقال : ﴿ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ ، لَاسْتَهْمُوا . وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي

١ - رواه الشيخان ومالك في الموطأ والنسائي والإمام أحمد والبيهقي وعبد الرزاق عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . والترمذي وابن ماجه وابن أبي شيبة والبيهقي والحاكم وصححه عن أبي ذرّ ﷺ . والبخاري والترمذي وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي عن أبي هريرة ﷺ . والشيخان وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة عن أنس ﷺ . وابن أبي شيبة عن أبي الدرداء ﷺ .

الأوراد اللازمة للطريقة

التَّهَجِيرِ ، لَأَسْتَبِقُوا إِلَيْهِ . وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ ، لَأَتَوْهُمَا
وَلَوْ حَبَوًّا ﴿١﴾ .

ففي حياته ﷺ ؛ قد بلغ العام للعام ، وبعد انتقاله ﷺ لم يبق إلا
الخاص للخاص .

وبعد انتقاله ﷺ ؛ فإنه يعقد الصحبة الروحية مع أصحابه وأحبابه ،
فيطلعهم على بعض علومه وأسراره ، ولا تحجير على فضل الله
ورسوله ﷺ .

وقد ذكر رسول الله ﷺ ، لسيدي أحمد التجاني ﷺ ، خواص هذه
الصلاة ، يقظة لا مناماً .

١ - رواه مالك والشيخان والإمام أحمد في المسند والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة ﷺ .

الأوراد اللازمة للطريقة

فمن خواصّها :

- أنّ المرة الواحدة تعدل تسبيح العالم ثلاث مرّات .
- من قرأها سبعاً ، فأكثر ، تحضره روح النبي ﷺ ، والخلفاء الأربعة ، ما دام يذكرها .
- من لازمها كل يوم أزيد من سبع مرّات ؛ أحبه رسول الله ﷺ محبة خاصة ، ولا يموت حتماً حتى يكون من الأولياء .
- ومن قرأها اثني عشرة مرّة ، ثم قال : هذه هديّة مّي إليك يا رسول الله . فكأنما زار النبي ﷺ في روضته الشريفة ، وجميع الأنبياء والأولياء الصالحين ، من أول الوجود إلى وقته .
- ومن داوم عليها سبع مرّات قبل النوم ، على فراش طاهر ، ووضوء ، يرى النبي ﷺ .
- وقراءتها بعد أي عبادة ثلاث مرّات ، بنية جبر ما فاته من الخشوع فيها ، فإنّه يجبر ما فاته من ذلك .

الأوراد اللازمة للطريقة

بعض معاني جوهرة الكمال :

- ﴿اللهم صلّ وسلم على عين الرحمة الربانية﴾ : اعلم أن الله تعالى أخذ نوراً من نوره ، فوضع فيه كل ما أراد أن يقسمه لجميع خلقه ، علويه وسفليه ، من أنوار وأسرار وأرزاق ، ثم صار يفيض على خلقه ما أقره في هذه الحقيقة المحمدية من العلم والرحمة والأنوار ، فصار كل واحد من الخلق يستقبل هذه الرحمات على قدر طاقته الروحية واستعداده الفطري . فرسول الله ﷺ بذلك هو عين الرحمة ، فذاته الكريمة بمنزلة المقرّ للمياه التي تجتمع فيه ، وتفترق من ذلك المقرّ إلى السواقي للانتفاع بها . ولذلك قال رسول الله ﷺ : ﴿إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي﴾ (١) . وقد أضيفت

١ - بهذا اللفظ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والطبراني والبيهقي عن معاوية ؓ .
وهذا الحديث له ألفاظ كثيرة صحيحة موجودة في معظم كتب الحديث لسنا بمعرض سردها هنا .

الأوراد اللازمة للطريقة

الرحمة لحضرة الربوبية ، لأنها منها نشأت الموجودات ، وهي حضرة
نظر الحق إلى خلقه ، وتربيتهم بصنوف نعمه .

- ﴿ والياقوتة المتحقة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ﴾ :
هو من التشبيه البليغ في الصفاء والشرف ، وكل ما وضع الله في
هذه الحقيقة من الفهوم والمعارف والاستعدادات والأنوار ؛ إذا
جُمِعَتْ جميعاً ؛ كان رسول الله ﷺ هو مركزها ومدها ، بل هو
عينها ومنبعها .
- ﴿ ونور الأكوان المتكونة الآدمي ﴾ : أي أن رسول الله ﷺ
هو نور تلك الأكوان التي تكونت وتتكون شيئاً بعد شيء .
- ﴿ صاحب الحق الرباني ﴾ : من الأمر والنهي والتنفيذ : ﴿ مَنْ
يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ {النساء : ٨٠} .

الأوراد اللازمة للطريقة

- ﴿ البرق الأسطع بمزون الأرباح المائلة لكل متعرض من البحور والأواني ﴾ : يعني لما كان البرق ملازماً لمزن الأمطار ؛ فالبرق هو الحقيقة المحمدية ، ومزن الأرباح هي الرحمة الفائضة من حضرة الحق على خلقه بواسطة نبيه ﷺ ، فاستقبلتها أرواحهم على قدر طاقاتهم وتوجههم واستعدادهم منه ﷺ : فمنها بحور ؛ وهي قلوب أكابر العارفين . ومنها أواني ؛ وهي قلوب الأولياء .
- ﴿ ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني ﴾ : فالنور : هو الحقيقة المحمدية التي ملأت أنوارها الكون كله .
- ﴿ اللهم صلِّ وسلِّم على عين الحق ﴾ : أي أن رسول الله ﷺ هو ميزان العدل الإلهي الذي هو عين الحق والعدل .
- ﴿ التي تتجلى منها عروش الحقائق ﴾ : أي أن ما ظهر في هذا

الأوراد اللازمة للطريقة

الكون من معارف وحقائق ؛ وإنما هي من خزائن تلك الحقيقة
المحمدية ، وينبوعها .

- ﴿ عَيْنِ الْمَعَارِفِ الْأَقْوَمِ صِرَاطِكَ التَّامِ الْأَسْقَمِ ﴾ : يعني أن كل
هذه الحقائق المفاضة من الذات المحمدية ؛ إنما هي جارية مجاري
العدل الإلهي ، لا يعوجُّ بوجهه ، ولا يخرج عن الجادة المستقيمة ،
وهي من سَقَمٍ يَسْقَمُ كَعَدَلٍ يَعْدِلُ وَزناً وَمَعْنَى ، وليست من سَقَمٍ
يَسْقَمُ كَمَرَضٍ وَزناً وَمَعْنَى ، لأن سَقَمٍ يَسْقَمُ لا يأتي منها أفعل
تفضيل . فلا مطمع لأحد في الوصول إلى الجنة إلا عن طريق
الصراط المستقيم ، الذي هو رسول الله ﷺ .

- ﴿ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ طَلْعَةَ الْحَقِّ بِالْحَقِّ الْكَنْزِ الْأَعْظَمِ ﴾ :
أي أن رسول الله ﷺ ؛ قد تجلّت عليه الذات العلية المقدسة ،
وهي ذات الله تعالى ، تجلّت بذاتها ، لا شيء دونه ، أي : تجلّت

الأوراد اللازمة للطريقة

له الذات بالذات حيث لا حجاب . والكنز الأعظم هو الذي جمع كل الأسرار والمعارف والفتوحات والفيوضات والتحليلات ، في أكمل صورة ، وأبهى مكانة ، فاستفاد من كنزه الخلق جميعاً ، مع غناه التام عنهم .

- ﴿إِفاضتك منك إليك﴾ : أي أنه جلّ جلاله لما تجلّى بنفسه لنفسه من سماء الأوصاف ، وسأل ذاته بذاته موارد الألفاظ ، فتلقت ذاته من ذاته ذلك السؤال بالقبول والإسعاف ، فأوجد الحقيقة المحمدية من حضرة علمه ، فكانت عيوناً وأتھاراً .
- ﴿إحاطة النور المطلسم﴾ : الذي هو سرّ الألوهية المكتوم ، وهو قسمان : قسم استبد بعلمه سبحانه فلا يطلع عليه أحد ، وقسم اختار أن يطلع عليه غيره من خلّقه من ذوي الاختصاص ،

الأوراد اللازمة للطريقة

وقد أحاط رسول الله ﷺ بهذا النوع الأخير جميعه علماً وذوقاً ،
وقد اجتمع هذا السر في ذاته الشريفة ، ثم يفيض ما يشاء من
هذا السر على أحبائه وأصفيائه .

- ﴿ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ﴾ : أي :
عرفنا مراتب بطونه صلى الله عليه وآله وسلم ، بالوصول إلى
حضرتة الشريفة جذاباً أو سلوكاً .
آمين .



الباب السادس

الوراثات النبوية الشريفة



الوراثات النبوية الشريفة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ {الجمعة : ٢} .

بعث الله تعالى رسوله ﷺ في أمة أمية ، لا يقرأون ولا يكتبون ، فقلما كان في القبيلة كلها كاتب واحد ، فيقال : كاتب بني فلان !

ولكن بنزول الوحي على رسول الله ﷺ ، وفي أول كلمة منه : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ {العلق : ١} . تحولت هذه الأمة الأمية إلى أمة ذات كتاب مقدس ، أمة تقود البشرية كلها إلى العلم والمعرفة ؛ فلم تعد أمة أمية ، وأصبح رسول الله ﷺ هو المعلم والإمام والقدوة لكل البشر ، ترقية ، وتربية ، وتعلima :

• قال ﷺ : ﴿ إِنَّ مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفِيضَ الْمَالُ ، وَيَكْثُرَ التُّجَارُ ،

الوراثات النبوية الشريفة

وَيَفْشُوا الْقَلَمُ ﴿١﴾ . يعني : تكثر الكتابة .

- أما الترقية فهو قوله تعالى : ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾
- والتربية قوله تعالى : ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾
- والتعليم قوله تعالى : ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾

مجرد جلوس المسلمين أمام رسول الله ﷺ ، وهو يتلو عليهم آيات الله تعالى ؛ هي ترقية ما بعدها ترقية . انظر كيف تحولت مادته ﷺ ، والنظر إليه ، إلى طاقة تخترق الأرواح ، وتنير القلوب ، وترقى بالمفاهيم

١ - بهذا اللفظ رواه أبو نعيم في أخبار أصبهان عن عمرو بن تغلب ﷺ . ورواه البخاري في الأدب عن طارق بن شهاب ﷺ ، بلفظ : ﴿بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ : تَسْلِيمُ الْخَاصَّةِ ، وَفُشُّوُ التَّجَارَةِ ، حَتَّى تُعَيِّنَ الْمَرْأَةَ رُؤُوسَهَا عَلَى التَّجَارَةِ ، وَقَطْعُ الْأَرْحَامِ ، وَفُشُّوُ الْقَلَمِ﴾ . ورواه النسائي في السنن الكبرى وأبو نعيم في المعرفة والطيبالسي بلفظ : ﴿وَيَظْهَرُ الْقَلَمُ﴾ ولفظ : ﴿ظُهُورُ الْقَلَمِ﴾ رواه أحمد .

الوراثات النبوية الشريفة

طاقة تحترق كل ذرة فيهم ، حتى تنجذب إليه ﷺ انجذاباً أقوى من كل إرادة منهم ، حتى يقول فيطاع ، وينطق فيسمع .
وأورد صاحب البريقة الحمودية ، قوله : ﴿ حَمْسٌ مِنَ النَّظْرِ عِبَادَةٌ :
النَّظْرُ إِلَى الْأَبْوَيْنِ عِبَادَةٌ ، وَالنَّظْرُ فِي الْمَصْحَفِ عِبَادَةٌ ، وَالنَّظْرُ إِلَى
الْكَعْبَةِ عِبَادَةٌ ، وَالنَّظْرُ فِي رَمَزَمٍ عِبَادَةٌ يُحْطُ الْخَطَايَا حَطًّا ، وَالنَّظْرُ إِلَى
الْعَالَمِ عِبَادَةٌ ﴾ (١) .

١ - هذا اللفظ أورده صاحب البريقة الحمودية كما أشار إليه الفاكهي في أخبار مكة ورواه أبو داود في المصاحف عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . وروى البيهقي والرافعي في أخبار قزوين عن عبد الله بن مسعود ؓ ، قال : ﴿ النَّظْرُ إِلَى الْوَالِدِ عِبَادَةٌ ، وَالنَّظْرُ إِلَى الْكَعْبَةِ عِبَادَةٌ ، وَالنَّظْرُ فِي الْمَصْحَفِ عِبَادَةٌ ، وَالنَّظْرُ إِلَى أَخِيكَ حُبًّا لَهُ فِي اللَّهِ عِبَادَةٌ ﴾ . ونقل المناوي في فيض التقدير عن الترمذي الحكيم قوله : ورد في خبر أن : ﴿ النَّظْرُ إِلَى الْبَحْرِ عِبَادَةٌ ، وَالنَّظْرُ إِلَى الْعَالَمِ عِبَادَةٌ ، وَالنَّظْرُ إِلَى الْكَعْبَةِ عِبَادَةٌ ، وَالنَّظْرُ إِلَى وَجْهِ الْأَبْوَيْنِ عِبَادَةٌ ﴾ وأورد ابن بطة العكبري عن ابن عباس ؓ ، قال : ﴿ النَّظْرُ فِي الْمَصْحَفِ عِبَادَةٌ ، وَالنَّظْرُ إِلَى الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ الَّذِي يَدْعُو إِلَى السُّنَّةِ وَيَنْهَى عَنِ الْبِدْعَةِ عِبَادَةٌ ﴾ .

الوراثات النبوية الشريفة

كما ورد : ﴿ النَّظْرُ إِلَى عِيٍّ عِبَادَةٌ ﴾ (١) .

فكيف بالنظر إلى رسول الله ﷺ ، وهو النور الساطع ، الذي قال تعالى فيه : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ {المائدة : ١٥} . النور هنا : هو رسول الله ﷺ ، وقال تعالى : ﴿ وَدَاعِبًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ {الأحزاب : ٤٦} . والسراج لا يخرج منه - وهو منير - إلا النور والطاقة .

١- رواه بهذا اللفظ الحاكم وصححه والطبراني في الكبير وأبو نعيم في المعرفة عن عمران بن حصين ؓ . وأورده الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر وقال عنه : ورد من رواية أحد عشر صحابيا بعدة طرق ، قال السيوطي في التعقبات : وتلك عدة التواتر في رأي جماعة . وبلغظ : ﴿ النَّظْرُ إِلَى وَجْهِ عِيٍّ عِبَادَةٌ ﴾ رواه الحاكم والطبراني وابن شاهين وأبو نعيم عن عبد الله بن مسعود ؓ . والخطيب البغدادي في تاريخه عن معاذ بن جبل ؓ وفي ذيل تاريخ بغداد وفي تاريخ دمشق عن أنس ؓ وعن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

الوراثات النبوية الشريفة

- انظر إلى قوله ﷺ : ﴿ تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ ﴾ (١) .
فهذه البسمة من المؤمن تنتقل من مادتها ، حتى تكون طاقة تخترق
روح ووجدان المسلم ، فتؤثر فيه بالإيجاب والقبول والحب .
- وقوله ﷺ : ﴿ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ﴾ (٢) . فالكلمة مادة ،
ولكن تأثيرها له طاقة عظيمة ، إما بالسلب ، أو بالإيجاب .
- وقوله ﷺ : ﴿ كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ﴾ (٣) . بم تصدَّق ، إنما
تصدَّق بطاقة عظيمة وإمداد كبير .

- ١- رواه البيهقي والبخاري وابن حبان والبخاري في الأدب عن أبي ذر ﷺ . والطبراني في الأوسط
عن سالم ﷺ .
- ٢- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والبيهقي وابن حبان في صحيحه وابن خزيمة
والشهاب القضاعي وابن أبي عاصم في الزهد والطبراني في مكارم الأخلاق والتبريزي في
المشكاة عن أبي هريرة ﷺ .
- ٣- رواه البخاري في صحيحه والترمذي وأحمد وابن أبي شيبه والبيهقي والحاكم وصححه عن
جابر بن عبد الله ﷺ . ومسلم وأبو داود وأحمد وابن أبي شيبه والبيهقي عن حذيفة ﷺ .
وابن أبي شيبه والبيهقي والنسائي في السنن الكبرى عن عبد الله بن مسعود ﷺ .

الوراثات النبوية الشريفة

- وقوله ﷺ : ﴿ فِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ﴾ (١) .

فالنظر إلى رسول الله ﷺ ؛ مجرد النظر إليه ترقية ، فكيف إذا نظرت إليه ﷺ ، وسمعتة يقرأ القرآن ، فهذه هي علوم الترقية ، وهي تنتقل من روح إلى روح بطريقة خفية .

فترفع صاحبها رفعة لا يبلغها بكثرة صلاة ولا صيام ، فقد ورد عن يَحْيَى بْنِ حَبِيبٍ بْنِ عَرَبِيِّ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ الأَنْصَارِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ طَلْحَةَ بْنَ خِرَاشٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿ لَا تَمَسُّ النَّارُ مُسْلِمًا رَأَى ، أَوْ رَأَى مَنْ رَأَى ﴾ قَالَ طَلْحَةُ : فَقَدْ رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ . وَقَالَ مُوسَى : وَقَدْ رَأَيْتُ طَلْحَةَ . قَالَ يَحْيَى : وَقَالَ لِي

١ - رواه مسلم في صحيحه وأحمد والبيهقي وأبو عوانة وابن حبان في صحيحه والبخاري في الأدب وابن أبي الدنيا عن أبي ذر ﷺ .

الوراثات النبوية الشريفة

مُوسَى : وَقَدْ رَأَيْتَنِي ، وَنَحْنُ نَرْجُو اللَّهَ (١) .

فرؤية رسول الله ﷺ هي وحدها بطاقة لدخول الجنة . وكما هو واضح

١ - هذا لفظ رواية الحديث عند الترمذي وقال عنه حسن غريب . ورواه أبو نعيم الأصبهاني في المعرفة قال : حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان ، ثنا الحسن بن سفيان ، ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ، دحيم ، ثنا موسى بن إبراهيم بن كثير بن بشير بن الفاكه ، قال : سمعت طلحة بن خراش ابن عم جابر يقول : سمعت جابر بن عبد الله ﷺ ، يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ لَا تَمَسُّ النَّارُ مُسْلِمًا رَأَى ، أَوْ رَأَى مَنْ رَأَى ﴾ ، فقال : يا ابن أخي ، وقد رأى جابر رسول الله ﷺ ، وقد رأيت جابراً ، وقد رأيتني . وروى الطبراني في الكبير عن عَلْقَمَةَ بن وإئيل ، عن أبيه ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ طُوبَى لِمَنْ رَأَى ، وَمَنْ رَأَى مَنْ رَأَى ثَلَاثًا ﴾ . كذا روى هذا الحديث الحاكم في مستدركه عن عبد الله بن بسر ﷺ ، بلفظ : ﴿ طُوبَى لِمَنْ رَأَى ، وَطُوبَى لِمَنْ رَأَى مَنْ رَأَى ، وَلِمَنْ رَأَى مَنْ رَأَى مَنْ رَأَى وَآمَنَ بِي ﴾ . ورواه الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ طُوبَى لِمَنْ رَأَى ، وَمَنْ رَأَى مَنْ رَأَى ، وَمَنْ رَأَى مَنْ رَأَى ثَلَاثًا ﴾ . ورواه عبد بن حميد والبخاري في التاريخ الكبير عن أبي سعيد ﷺ ، وأبو نعيم في المعرفة عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه ، عن جده نفير ﷺ ، وتمام في فوائده عن أبي أمامة ﷺ ، وتمام عن أنس ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ طُوبَى لِمَنْ رَأَى ، وَلِمَنْ رَأَى مَنْ رَأَى ، وَلِمَنْ رَأَى مَنْ رَأَى مَنْ رَأَى ﴾ .

الوراثات النبوية الشريفة

من الحديث أنها ليست لازمة ، ولكنها متعدية ، أي لا يشترط فيها رؤيته ﷺ فقط ، بل إن أنوار رؤيته ﷺ نافذة لكل السلسلة التي بينك وبينه ﷺ . فإذا كنت أنت أو شيخك ، ممن يرى رسول الله ﷺ ، مناماً أو يقظةً (١) ؛ فقد صحت هذه البشرية لك .

١ - إنما قلنا : (مناماً أو يقظةً) لأنهما متساويان في حقه ﷺ ، أو على أقل تقدير لأن أحدهما سيؤدي حتماً إلى الآخر ، كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة التي نروي منها :

- بلفظ : ﴿ مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ ، فَسَرَّانِي فِي الْيَقَظَةِ ﴾ رواه البخاري ومسلم في صحيحهما وأبو داود وأحمد والبيهقي في الدلائل والطبراني في مسند الشاميين والخطيب البغدادي في تاريخه عن أبي هريرة ؓ . والطبراني في الكبير عن مالك بن عبد الله الخثعمي ؓ .
- بلفظ : ﴿ مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ ، فَكَأَنَّ رَأَى فِي الْيَقَظَةِ ﴾ رواه ابن ماجه والطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه والبخاري في التاريخ وتمام في فوائده عن أبي جحيفة ؓ . والطبراني في الكبير والأوسط وابن عساكر في تاريخه عن عبد الله بن عمرو ؓ .
- بلفظ : ﴿ مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ ، فَقَدْ رَأَى فِي الْيَقَظَةِ ﴾ رواه ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود ؓ . وأحمد والطيالسي عن أبي هريرة ؓ . والبخاري عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه ؓ . وابن عساكر عن أبي بكره ؓ .

الوراثات النبویة الشریفة

وهذا إذا نظرت أنت إلیه ﷺ ، مباشرة أو بالوسائط .
ولا تصح هذه البشرى لغير المسلمين ، لقوله تعالى فی حق الکافرين :
﴿ وَتَرَنَّهُمْ یَنْظُرُونَ إِلَیْكَ وَهُمْ لَا یُبْصِرُونَ ﴾ {الأعراف : ١٩٨} .

فکیف إذا نظر إلیک رسول الله ﷺ نظرة رضی ؛ إنها نظرة تفوق
عملک کله ، وترفعک إلی أعلى علیین فی لحظة واحدة . وأنت مأمور
برفع همتك من نظرك أنت إلیه ﷺ ، إلی نظره هو ﷺ إلیک .

• قال تعالى : ﴿ یٰٓأَیُّهَا الَّذِیْنَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا
أَنْظَرْنَا وَأَسْمِعُوا لِلْكَافِرِیْنَ عَذَابُ أَلِیْمٌ ﴾ {البقرة : ١٠٤} .

- ﴿ وَقُولُوا أَنْظَرْنَا ﴾ هو أمر من الله تعالى للمؤمنین بطلب
النظرة من رسول الله ﷺ ، والتملق بین یدیہ ، والتقرب إلیه ،
والحب له ، والفناء فیہ ، وهو نتیجة لقوله تعالى فی حق

الوراثات النبوية الشريفة

رسوله ﷺ : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٨)
لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ {الفتح : (٨ - ٩)} .

- ﴿ وَأَسْمِعُوا ﴾ هو أمر للمؤمنين بالسماع منه ﷺ ، لأن السماع
منه ﷺ في حد ذاته ترقية : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ هَلَكَ مِنْكُمْ قُلُوبُهُمْ فَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتِنَا فَتَعْلَمُونَ ﴾ {الجمعة : ٢} .

- ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ : الكفر هو الستري .
والكافرون هنا هم الذين ستروا حقيقة محمد ﷺ ، وأنه
الحق ، كما قال ﷺ في الحديث الصحيح : ﴿ مَنْ رَأَى
فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ ﴾ (١) . ومن لم يره الحق ؛ فهو في عذاب
الحجاب الأليم ، أعاذنا الله منه .

١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والبيهقي وابن المرقئ واللالكائي والتبريزي في
المشكاة عن أبي قتادة ؓ . والبخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ؓ .

الوراثات النبوية الشريفة

وكيف إذا نظر ﷺ إليك ، وضحك في وجهك ، قال زيد بن أرقم رضي الله عنه :
﴿ بَيْنَا أَنَا أَسِيرٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ ، قَدْ خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنَ الْهَمِّ ،
وَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَعَرَكَ أُذُنِي ، وَصَحِكَ فِي وَجْهِي ، فَمَا كَانَ
يَسْرُنِي أَنَّ لِي بِهَا الْخُلْدَ فِي الدُّنْيَا . ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لِحَقَنِي ، فَقَالَ : مَا
قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقُلْتُ : مَا قَالَ لِي شَيْئًا ، إِلَّا أَنْ عَرَكَ أُذُنِي
وَصَحِكَ فِي وَجْهِي . قَالَ : أَبْشِرْ . ثُمَّ لِحَقَنِي عُمَرُ ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ
قَوْلِي لِأَبِي بَكْرٍ ﴾ (١) .

● قال تعالى : ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ {الجمعة : ٢} .
أما قوله تعالى : ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ فالتركيبية معروفة عند أهل الله تعالى ،
حيث التخلي عن جميع الأخلاق المذمومة ، ظاهرًا وباطنًا ، والتخلي
بجميع الأخلاق المحمودة ظاهرًا وباطنًا .

١ - رواه الترمذي وصححه والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي في الدلائل وابن أبي شيبة
وابن عساکر في تاريخه .

الوراثات النبوية الشريفة

أما قوله تعالى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ فالكتاب : هو علوم القرآن ، والحكمة : هي علوم السنة الشرعية المطهرة .

جاء العلماء بعد رسول الله ﷺ ، فكانوا هم ورثته ﷺ ، حيث قال : ﴿ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ ﴾ (١) .

فمنهم من ورث منه الترقية للخلق ، ومنهم من ورث منه التزكية ، ومنهم من ورث منه ﷺ التعليم .

وقلما تجتمع الترقية ، والتزكية ، والتعليم ، جميعًا في شيخ واحد . فإن اجتمعت في شيخ واحد ؛ فهو خليفة رسول الله ﷺ في أمته ، وورثته ، ومحل نظره ﷺ ، وهو قطب الزمان ، حوله تدور رحى الأكوان .

١ - رواه الترمذي وأبو داود والدارمي وابن حبان في صحيحه والطبراني والشهاب القضاعي والبيهقي وابن الأعرابي وابن عساكر في تاريخه عن أبي الدرداء ؓ .

الوراثات النبوية الشريفة

١- شيخ التعليم :

يعلّم الناس الفقه ، والحديث ، والتفسير ، والقراءات ، واللغة ، وعلوم الكون من حساب ، وفيزياء ، وكيمياء ، وغيرها ، وهو في ذلك لا يخرج عن الشرع قيد أمثلة .

توضيح الشرع : اعلم رحمك الله تعالى أن كل شيء له ظاهر وباطن لقوله تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ {الحديد : ٣} . إذ الأكوان مستندة في حقيقتها إلى المكوّن ، حتى الشرع له ظاهر وباطن . دائماً ظاهر الأشياء سهل كالنفس يتنفسه الإنسان ، جميل يراه كل الناس جميلاً كالبحر ، والسماء ، والأشجار ، وكذا ظاهر الشرع لا بد أن يكون سهلاً ، يعلمه الأمي ويعمل به ، كما يعلمه العالم ويعمل به . أما الباطن فهو أجمل ، ولكنه معقد شديد التعقيد ، جماله باطن غير ظاهر ، لا يحوض بحره إلا الأكابر .

الوراثات النبوية الشريفة

والشرع حكمه نافذ في عالم الحقيقة .

أما عالم الخيال ؛ فلا حكم للشرع عليه ، فما يتخيله الإنسان أو يراه في النوم ؛ فلا حكم للشرع عليه ، فترى الناس يرون في نومهم ما يعده الشرع من الكبائر ؛ فيرى الرجل أنه يجامع أمه مثلاً ، ثم يقال له هذا معناه أنك ستطأ البلد الحرام وتحج ، وغيرها كثير .

ويتخيل الإنسان ما يريد ، ولا يحاسبه الشرع عليه ، بل يحاسبه على ما يفعله في الحقيقة ، أو يتلفظ به .

والشرع يحكم ما دام العقل حاكمًا ، فإذا ذهب العقل بمسكر أو نوم أو غيره ؛ فلا حكم للشرع إذن . ولكنه إذا ذهب بمسكر حرام ، حاسبه الشرع عن كل ما يفعل ، وإذا ذهب بمسكر يحسبه شيئًا آخر ، فلا حساب عليه .

والشرع يحكم عالم الشهادة ، أما العوالم الأخرى كعالم المعنى ، وعالم

الوراثات النبوية الشريفة

الإطلاق ، وغيرها فلا حكم للشرع عليه .

بعد ذلك نقول أن شيخ التعليم هو قدوة ، متمسك بظاهر الشرع أشد التمسك في غالب أحواله ، ولكنه ليس له من باطن الشرع نصيب - ومع أنه قدوة - إلا أنه قد يقع في بعض الذنوب كسائر البشر ، ولكنه يندم ويتوب ، ولا يقدر ذلك في عدالته ، ولا في الأخذ عنه ، فإن وقع في صغيرة أو كبيرة ؛ تاب وأناب ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ ﴾ {الزمر : ٢٢} . فهم يعملون بعض السيئات ، ومع ذلك مدحهم القرآن ، وقال تعالى في حقهم : ﴿ وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾ {النجم : (٣١ - ٣٢)} . فكونهم يلمون أحياناً ببعض الذنوب ؛ فذلك لا يخرجهم عن دائرة الإحسان .

الوراثات النبوية الشريفة

٢- شيخ التزكية (التربية) :

شيخ راسخ في علوم الشريعة يحكم بظاهر الشرع دائماً ، ولا يتعداه إلى باطنه ، طاهر الأخلاق والصفات .

محفوظ ، لا يقع في صغيرة ولا كبيرة ، غالباً ، ولكن سيئاته هي عند أهل الشرع حسنات .

فلو غفل عن ذكر الله تعالى لحظة ؛ أَعَدَّهَا مِنْ سَيِّئَاتِهِ .

وهذا الشيخ هو الولي المرشد في قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ

وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ يُجَدِّدَهُ ، وَإِنَّا مُرْشِدُونَ ﴾ {الكهف : ١٧} .

الوراثات النبوية الشريفة

٣- شيخ الترقية :

مشكلة المشاكل . فهو رجل اجتباه الله تعالى لقربه ، حتى صار كالمرأة البيضاء ، يرى باطن الشرع كما يرى ظاهره ، يظهر تارة بظاهر الشرع فيجعله الخلق ، وتارة بباطن الشرع فينكر عليه أهل الظاهر من شيوخ التربية والتعليم ، ليس له نظر إلا إلى الله تعالى .

النظر إليه عبادة ، واتباعه هدى ، والإنكار عليه هلكة ، نظرة منه إليك ترفعك إلى أعلى عليين ، إذا عامل الخلق بظاهر الشرع كانوا منه في جنة وفهموا عنه ، وإذا عاملهم بباطنه ارتابوا فيه ، وبدعوه ، وفسقوه ، وكفروه . لأن باطن الشرع ليست له قوانين تضبطه ، ولا أدلة تهدي إليه ، إنما هو ذوق في ذوق ، وخفاء في خفاء ، فهو يهدي بما به يضل ، قال تعالى : ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ {البقرة: ٢٦} . يوصل بما به يقطع ، وينعم بما به

الوراثات النبوية الشريفة

يعذب ، أضداد في أضداد ، بحر مترامي الأطراف ، بعيد القاع ، تحديق به الأخطار ، ولا ينجو منه إلا أهل التسليم والانقياد .

إذا نظرت إلى ظاهر البحر ؛ وجدته سهلاً جميلاً مستوياً لامعاً ، وغاب عنك ما في باطنه من أهوال . فإذا كنت ممن لا يجيد السباحة ؛ فيكفيك من البحر النظر إليه والتمتع برؤيته وجماله .

فمصاحبة شيوخ الترقية - على غير أدب معهم - هو خطر عظيم ، وهول جسيم ، وقديماً قالوا : اجلس على البساط وإياك والانبساط .

وشيوخ الترقية كالمراة الصافية ، ترى فيها نفسك :

- فإن صَحِبْتَهُ فوجدته كثير المعاصي في نظرك ، فهي صورة عمك ، انطبعت فيه ، لترى نفسك .
- وإن صَحِبْتَهُ فوجدته كثير البرّ والطاعة ، فاعلم أنك على خير كبير .

الوراثات النبوية الشريفة

وشيخ الترقية لا تدخل عليه بعقلك ، إنك إن دخلت عليه بعقلك ؛
خجبت وخسرت . ولكن بروحك وقلبك .

فلا تدخل على الله تعالى ، ولا على رسول الله ﷺ ، ولا على الوالدين ،
ولا على شيخ الترقية بعقلك أبداً ، ولكن تدخل عليهم بروحك وحبك .
فلا تزن رسول الله ﷺ بعقلك ، ولا شيخ الترقية كذلك وراثه نبوية ،
انظر كيف دخل موسى ﷺ على الحضر بعقله ، فاعترض عليه ،
وانقطعت بينهما الصحبة .

إن صحبت شيخ ترقية ، ثم رأيت منه ما لا يوافق الشرع عندك ،
فاصبر حتى يبين هو لك ذلك ؛ فإن لم تصبر ، وسألته أن يبين وجه
ذلك من الشرع ، فقد استعجلت ، ومن استعجل شيئاً قبل أوانه
عوقب بحرمانه ، فلن يبين لك شيئاً ، ويتركك وسوء ظنك .

أو يبينه لك ، ويشترط عليك إنهاء صحبته ، كما في قوله تعالى : ﴿ هَذَا
فِرَاقُ بَنِي وَبَنِيكَ سَأْنِبُكَ بِنَأْوِيلٍ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ {الكهف : ٧٨} .

الوراثات النبوية الشريفة

- إذا صَحِبْتَ شيخًا من **شيوخ التعليم** ، ثم فارقته ، ثبت معك ما تعلمته منه ، وحلَّت عليك بركة ذلك ، فاتسعت دائرتك ، وكثرت تلاميذك ، بشرط الدعاء لشيخك في كل يوم ، والترحم عليه إذا انتقل ، وحسن الظن فيه ، والثناء عليه كلما ذكر أمامك .
أما ما تعلمته من **شيخ التزكية** ؛ فإن فارقته معتقدًا ، استفدت وأفدت ، وعظم مددك ، وكثر المستفيد منك . وإن فارقته منتقدًا ، فهو بالخيار ، إما أن يسلبك روح تزكيتك لك ، فتعود كما بدأت ، وإما أن يعذرک ويعاملک بلطفه ، عسى الله أن يهديك يومًا ما .
أما **شيخ الترقية** ؛ فإن دخلت عليه بروحك ، فلن تفارقه أبدًا ، حتى لو انتقل إلى الدار الآخرة ، لأن مدد الأرواح باقٍ ، ونورها دائم . أما إن دخلت عليه بعقلك ، فسرعان ما تفارقه ، ويترتب على ذلك أن تسلبك مرتبته جميع الترقيات التي استفدتها منه في

الوراثات النبوية الشريفة

- الحال ، وتعود إلى أسوأ حال ، وَيَسْوَدُّ وجهك ، ويمرض قلبك ،
وتعود من أشد المنكرين عليه ، المغتابين له ، أعاذنا الله من ذلك .
- شيخ التعليم يعبد الشرع ، وشيخ التربية يعبد الله بالشرع ،
وشيوخ الترقية يعبد الله بالله .
 - شيخ التعليم يحوّل النفس الأمانة إلى نفس لؤامة .
وشيوخ التربية يحوّلها من لؤامة إلى راضية .
وشيوخ الترقية يميّتها بالكلية .
 - شيوخ التعليم كثيرون جدا ، ومعروفون .
وشيوخ التربية كثيرون ، ولكنهم أقل بكثير من شيوخ التعليم ،
ولكنهم أيضا معروفون .

الوراثات النبوية الشريفة

أما شيخ الترقية فقد يكون واحداً ، ومعرفته مشكلة المشاكل ،
فمجرد معرفته فتح كبير ، وهو لا يكاد يُعرف إلا بأمر غيبي ،
فإن دَلَّ هو على نفسه فهو كرم منه عظيم وفضل جسيم . وشيخ
الترقية كثير التخفي عن الخلق ، إما بظاهره البسيط ، أو
بالاشتغال بالدنيء من الحرف ، وإما بمخالفة بعض فروع الفقه ؛
كأن تراه يتوضأ وضوءاً غير مرتب ، حتى يوهم الخلق بأنه ليس
بعالم ، فيعرضوا عنه ، فلا يعرفه منهم إلا أهل الله تعالى .

ذات الشيخ ذات لطيفة ، لا ضرر منها ، ولا تَعْمَلُ لها في إيذاء أحد .
أما مرتبته ؛ فهي شيء آخر ، وهي ذاتٌ غير شديدة على الشيخ من
أعدائه ، فمن ظاهَرَ شيخ الترقية بالعداوة ، أو أساء معه الأدب ، دعا
له الشيخ بكل خير ، وعامله بلطف . أما مرتبة الشيخ ؛ فإنها تغار

الوراثات النبوية الشريفة

على صاحبها ، فتهلك هذا المعترض ، وتذيقه العطب ، وتورده موارد الهلاك في الظاهر ، أو تنعم عليه في الظاهر ، فتكثر الدنيا في يده ، وتزيد عبادته من صلاة وصيام وحج ، ولكنها تصيبه في قلبه بالنفاق ، والحق على أهل الإسلام ، وهذا أخفها .

أعاذنا الله تعالى من الانتقاد ، ورزقنا وإياكم كمال الاعتقاد في أهل الله تعالى . آمين .

فإن وفقك الله تعالى في الانحياش إلى جناب شيخ اجتمعت فيه الترقية والتزكية والتعليم ، فقد أتمَّ الله تعالى نعمته عليك ، فلا تحزن على ما فاتك بعدها من علم أو عمل ، أو دنيا أو دين . فهذا الشيخ هو إمام وقته ، وغوث عصره ، وقطب زمانه .

فالانتساب إلى أهل الترقية ؛ ترقية .

والانحياش إلى أهل السعادة ؛ سعادة ، لا شقاء بعدها أبدا .





الباب السابع

الخصائص النبوية الشريفة



الضمانات النبوية الشريفة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه الضمانات ما هي إلا وراثة محمدية ، فقد أعطى رسول الله ﷺ صكوكاً لدخول الجنة ، فعن ابن عباس ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ تَوَضَّعْ لِلْأَنْبِيَاءِ مَنَابِرٌ مِنْ ذَهَبٍ يَجْلِسُونَ عَلَيْهَا ، وَيَبْقَى مِنْ رِيِّ لَا أَجْلِسُ عَلَيْهِ ﴾ أَوْ قَالَ : ﴿ لَا أَفْعُدُ عَلَيْهِ ، فَأَتَمَّ بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّي مُتَّصِبًا بِأُمَّتِي ، مَخَافَةَ أَنْ يُبْعَثَ بِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَتَبْقَى أُمَّتِي بَعْدِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، أُمَّتِي أُمَّتِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا مُحَمَّدُ ، مَا تُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ بِأُمَّتِكَ ؟ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، اعْدِلْ حِسَابَهُمْ ، فَيُدْعَا بِهِمْ فَيَحَاسِبُونَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي ، فَمَا أزالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى صِكَاكُكُمْ بِرِجَالٍ قَدْ بُعِثَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، حَتَّى إِنَّ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ لَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، مَا تَرَكْتَ لِغَضَبِ رَبِّكَ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ نِقْمَةٍ ! ﴾ (١) .

١ - رواه الحاكم وصححه والطبراني وابن بشران وابن خزيمة وابن أبي الدنيا وابن عساکر .

الضمانات النبوية الشريفة

وقال رسول الله ﷺ لأبي هريرة ؓ: ﴿يَا أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ -
قَالَ : اذْهَبْ بِنَعْلَيْ هَاتَيْنِ ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُسْتَيَقِنًا بِهَا قَلْبُهُ ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ﴾ (١) .

ونورد هنا الضمانات التي ضمنها رسول الله ﷺ ، لسيدي أحمد
التجاني ؓ ، ومن سلك طريقه القويم .

وهذه الضمانات تسرنا ، ولا تعزنا ، وهي مشروطة بعدم لباس حلّة
الأمان من مكر الله تعالى ، فهذا الصديق الأكبر سيدنا أبو بكر ؓ ،
يشتره رسول الله ﷺ بالجنة ، ومع ذلك يقول : والذي نفسي بيده لو
أن إحدى قدمي في الجنة ، والأخرى خارجها ، ما أمنت مكر الله .

١ - رواه مسلم في صحيحه وابن حبان في صحيحه والبيهقي في الاعتقاد والتبريزي في
مشكاة المصابيح عن أبي هريرة ؓ .

الضمانات النبوية الشريفة

الأولى : أن جدّه ﷺ ضمن لهم أن يموتوا على الإيمان والإسلام .

الثانية : لا يرون في القبور إلا ما يروقهم .

الثالثة : أن يؤمنهم الله تعالى من جميع أنواع عذابه وتخويله وجميع الشرور ، من الموت إلى المستقرّ في الجنّة .

الرابعة : أنهم لا يدوقون حرارة الموت أصلاً ، فهم ينتقلون بغير موت .

الخامسة : أن لهم برزخاً وحدهم .

السادسة : أن لهم في المحشر موضعاً في ظلّ العرش ، يكونون فيه وحدهم .

السابعة : أنهم لا يحضرون أهوال الموقف ، ولا يرون صواعقه وزلازله ، مع الأمنين عند باب الجنّة ، حتى يدخلون مع المصطفى ﷺ في الزمرة الأولى من أصحابه ، ويكون مستقرّهم في جواره ﷺ في أعلى عليين ، مجاورين أصحابه ﷺ .

الضمانات النبوية الشريفة

الثامنة : أن يغفر الله تعالى لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر .

التاسعة : أن يؤدي الله عنهم جميع تبعاتهم ومظالمهم من خزائن فضله - عز وجل - لا من حسناتهم .

العاشر : أن لا يحاسبهم الله تعالى ولا يناقشهم ، ولا يسألهم عن القليل والكثير يوم القيامة .

الحادية عشر : أن يدخلهم الله الجنة بغير حساب ولا عقاب ، في أول الزمرة الأولى .

الثانية عشر : أن يجيزهم الله على الصراط أسرع من طرفة عين ، على كواهل الملائكة .

الثالثة عشر : أن يسقيهم الله تعالى من حوضه عنه يوم القيامة .

الرابعة عشر : أن يجعلهم الله تعالى مستقرين في الجنة ، في عليين من جنة الفردوس وجنة عدن .

الضمانات النبوية الشريفة

الخامسة عشر : أن النبي ﷺ يجب كل من كان محبًا له - رضي الله عنه وأرضاه ، وعنا به - محبة خاصة .

السادسة عشر : أن أصحاب سيدي أحمد التجاني رحمته الله ، هم تلاميذ للنبي ﷺ .

السابعة عشر : أن النبي ﷺ سماهم أصحابًا له ﷺ .

الثامنة عشر : أن كل ما يؤذيهم ؛ فإنه يؤذي النبي ﷺ .

التاسعة عشر : أن محبة رضي الله عنه وأرضاه ، وعنا به ، لا يموت حتى يكون وليًا .

العشرون : أن الإمام المهدي المنتظر أخ لهم في الطريقة .

الحادية والعشرون : أن أهل طريقته كلهم أعلى مرتبة من أكابر الأقطاب .

الثانية والعشرون : أن آحادهم آمنون من السلب .

الضمانات النبوية الشريفة

الثالثة والعشرون : أن أبوي آخذ ورده ﷺ ، وأزواجه وذريته ، يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب ، مع أن أحداً منهم لم يكن له تعلق به بوجه من وجوه التعلقات ، وإنما نالوا هذا الفضل العظيم والخير الجسيم بسبب هذا الآخذ المتمسك بأذكاره ، اللّهج بها . وهو من باب قبول الشفاعات . فقد قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ﴾ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ سِوَاكَ ؟ . قَالَ : ﴿ سِوَايَ ﴾ (١) . وقال : ﴿ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أُمَّتِي لَيَشْفَعُ لِلْفِتَامِ - أي الجماعة - مِنَ النَّاسِ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَشْفَعُ لِقَبِيلِهِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَشْفَعُ لِلْعُصْبَةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَشْفَعُ لِلثَّلَاثَةِ ، وَلِلرَّجُلَيْنِ ، وَلِلرَّجُلِ ﴾ (٢) .

١ - رواه الترمذي وصححه وابن ماجه وأحمد والبيهقي وابن أبي عاصم والحاكم وصححه والدارمي والطيالسي وأبو يعلى وابن حبان وأبو نعيم وابن بشران وابن خزيمة وابن أبي شيبه عن ابن أبي الجداء ﷺ . والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والخطيب البغدادي عن واثلة بن الأسقع ﷺ .

٢ - رواه الترمذي وحسنه وأحمد وابن خزيمة عن أبي سعيد الخدري ﷺ .

الضمانات النبوية الشريفة

الرابعة والعشرون : أن في الأذكار اللازمة للطريقة صيغة من صيغ الاسم الأعظم ، وهذه الصيغة ليست بصيغة الاسم الأعظم الكبير التي هي خاصة به ﷺ ، ومن أخذ هذه الصيغة بسند متصل ؛ له نصف ثواب الكبير .

الخامسة والعشرون : أن في أذكار هذه الطريقة الاسم الأعظم الذي هو خاص به ﷺ .

السادسة والعشرون : أن لكل واحد من أصحابه فرداً فرداً ؛ حظاً من ثواب الاسم الأعظم الكبير ، الذي هو دائرة الإحاطة ، ولو لم يعرف الاسم ، فضلاً عن ذكره .

السابعة والعشرون : أنهم ينالون من ثواب الأذكار العالية من الاسم الأعظم الكبير وما دونه ؛ ما لا يناله أكابر العارفين والأقطاب .

الثامنة والعشرون : أن الله تعالى يعطيهم من عمل كل عامل تقبل الله تعالى منه ، أكثر من مائة ألف ضعف مما يعطي صاحب ذلك العمل .

الضمانات النبوية الشريفة

التاسعة والعشرون : أن الذّاكر منهم يذكر معه سبعون ألف ملك ،
يُكتب له ثواب ذكرهم .

الثلاثون : أن أكثرهم يحصل له في كل يوم فضل زيارته ﷺ في روضته
الشريفة ، وزيارة جميع أولياء الله تعالى والصالحين ، من أول الوجود
إلى وقته . وذلك عند قراءة الجوهرة اثنتا عشرة مرة ، ثم تقول :
هذه هدية مني إليك يا رسول الله .

الحادية والثلاثون : أن النبي ﷺ والخلفاء الأربعة يحضرون مع أهل
هذه الطريقة كل يوم . وذلك عند قراءة جوهرة الكمال ، في الوظيفة
أو في غيرها . ويكون حضورهم من المرة السابعة ، ويظلون معه إلى
أن ينتهي .

الثانية والثلاثون : أن من آحادهم مَنْ إذا رآه شخص يوم الإثنين أو
يوم الجمعة ؛ فإن الرائي يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب ، وراثة
أحمدية تجانية . وذلك حين يقرأ الذكر المعروف بسر اليومين .

الضمانات النبوية الشريفة

الثالثة والثلاثون : أن كل من لم يحترمهم ، وكان يؤذيهم ؛ طرده الله تعالى عن قربه ، وسلبه ما منحه .

الرابعة والثلاثون : أن لهم من الله تعالى لطفاً خاصاً بهم .

الخامسة والثلاثون : أن لهم علامة يتميزون بها عن غيرهم ، وهي أن كل واحد منهم : مكتوب بين عينيه : ﴿ مُحَمَّدٌ ﷺ ﴾ . وعلى قلبه مما يلي ظهره : ﴿ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ﴾ . وعلى رأسه تاج من نور مكتوب فيه : ﴿ الطَّرِيقَةُ التَّجَانِيَّةُ مَنْشُؤُهَا الْحَقِيقَةُ الْمَحْمُودِيَّةُ ﷺ ﴾ .

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

والحمد لله رب العالمين





الباب الثامن

لماذا الطريق النجدي؟



لماذا الطريق التجاني؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كل المسلمين على خير ، وإلى خير ، ولكن الله تعالى قد نص على أنه
- تعالى - رفع الناس بعضهم فوق بعض درجات ؛ في الدين والعلم
والدنيا :

- فمن استغنى بفعل الفرائض فقط ، واجتنب المحرمات ، فهي درجة ،
وهي أصل كل درجة .
- ومن زاد على ذلك فعل النوافل ، وتورّع عن بعض المباح خشية أن
يقع في الحرام ، فهو أعلى وأعلى .
- ومن رأى أن كل ما يفعله من فرض ونفل إنما يفعله بإذن عام
وبنية غير خالصة ؛ فإنه يبحث عن أستاذ يصحح له نيته ويمنحه
الإذن الخاص ، ويربي روحه ، ويدلله نفسه ، ويحقق له نسبه
الديني الروحي ، ويعرج بروحه إلى كماله ، ويرتقي بغايته :

لماذا الطريق التجاني ؟

- فبعد أن كان يعمل للحسنات والجنات ، يرتقي فيعمل خالصاً لله .
- وبعد أن كان يعمل ويرى نفسه في الأعمال وأنه هو الفاعل ، يرى أن الله تعالى هو الفاعل على الحقيقة ، وأن العبد مفعول به قطعاً .
- فإن العبد ما دام يرى نفسه فاعلاً ؛ فكيف يدخل حضرة ربه ؟
والله لا يدخلها حتى يتبرأ من كونه فاعلاً .

فلماذا ينتسب خاصة الخاصة من المسلمين إلى الطريق التجاني ؟

لماذا الطريق التجاني؟

أولاً :

أوراد الطريقة التجانية ، والتلقين فيها ، إنما هي بإذن خاص ، وسند متصل . ومن المعلوم أن الإذن العام للعام ، والخاص للخاص :

فالإذن العام ؛ كقول رسول الله ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا ﴾ (١) . وكفوله ﷺ : ﴿ أَكْثَرُوا مِنْ قَوْلٍ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ﴾ (٢) .

أما الإذن الخاص ؛ فكما لقن رسول الله ﷺ كلمة التوحيد للإمام الأكرم سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، بالكيفية المعروفة ،

١ - عن ربيعة بن عباد الديلمي ، قال : رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية يسوق ذي المجاز ، وهو يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا ﴾ . فلم يزل يرددّها مراراً . رواه أحمد والبيهقي والحاكم والطبراني وأبو نعيم في المعرفة واللالكائي .

٢ - رواه أحمد والطبراني في الدعاء عن أبي هريرة ، والطبراني عن حازم بن حرملة ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان والطبراني في الدعاء عن عمر بن الخطاب ، والطبراني في الدعاء عن سعد بن أبي وقاص ، وابن عساکر في تاريخه عن أبي بكر الصديق ،

لماذا الطريق التجاني ؟

وكما قال رسول الله ﷺ لأبي موسى الأشعري ؓ ، وكان خلفه على الدابة : ﴿ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ ﴾ . قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : ﴿ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ﴾ ؟ . قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَذَلِكَ أَبِي وَأُمِّي . قَالَ : ﴿ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ (١) .

فلقد لقّن رسول الله ﷺ الأمة كلها بلسان ، ثم لقّن شخصا بعينه بنفس اللسان ، فيكون ذكر هذا الشخص المخصوص بهذا الذكر المخصوص يعدل ذكر الأمة كلها إذا ذكرت بنفس الذكر .

فصاحب التلقين أو الإذن الخاص في ذكر من الأذكار إذا ذكر هذا الذكر مرّة واحدة ؛ أعطاه الله تعالى أنوار وبركات وحسنات كل الأمة إذا ذكرت نفس الذكر .

وجميع أورد الطريقة التجانية ؛ إنما نقلت بالإذن الخاص من رسول الله ﷺ

١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وأحمد والنسائي في السنن الكبرى والبيهقي والبزار واللالكائي .

لماذا الطريق التجاني؟

إلى القطب التجاني رحمته الله يقظة لا منامًا ، ثم انتقل هذا التلقين الخاص عن طريق السند المبارك من الخلفاء والمقدمين إلى المريدين .

لماذا الطريق التجاني ؟

ثانياً :

كل من يُحشر في المحشر يوم القيامة من الخلق فإنما هم في عذاب شديد ، فإن المحشر يوم القيامة كله كرب وعذاب ، ولكن الله تعالى اصطفى أناساً تحت ظل عرشه ، وأعلى هؤلاء المصطفين هم المتحابون في الله تعالى ، لا يفرعون إذ يفرع الناس . وهذا الحب في الله تعالى إنما يتحقق تحققاً كاملاً في أهل الطريق ، وما ينشأ بينهم من حب في الله ، حيث يجتمعون على الذكر والخير ، لا تجمعهم دنيا ولا غرض .

لماذا الطريق التجاني؟

ثالثًا :

لا ينتقل العبد من دائرة أهل اليمين إلى دائرة المقربين بكثرة صلاة ولا صيام ، ولكن ينتقل إما بالإذن الخاص الصحيح من أربابه ، وإما أن يتليه الله تعالى ببلاء شديد ويصبره عليه الصبر الجميل . وأهل الطريق كلهم ما دخلوها إلا بعد التلقين الخاص ، فكلهم في دائرة الفضل العظيم التي هي أوسع الدوائر .

لماذا الطريق التجاني ؟

رابعًا :

عرض الخلائق على الله يوم القيامة عرضين :

- إما عرض فردي كما في الحديث : ﴿ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ ، وَلَا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ ﴾ (١) .
وكما في الحديث : ﴿ لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ : عُمْرِهِ فِيهَا أَفْنَاهُ..... ﴾ (٢) . وهذا النوع من العرض فيه شدة ، ومناقشة للحساب ، وتغلب عليه صفة العدل .

- ١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وابن ماجه وأحمد والطبراني والبيهقي وابن حبان وابن منده وابن خزيمة والدارقطني والدارمي وابن أبي عاصم واللالكائي عن عدي بن حاتم ؓ .
- ٢ - رواه الترمذي والدارمي وأبو يعلى عن أبي برزة ؓ . وابن أبي شيبة والطبراني والبيهقي والدارمي والبخاري وهناد ووكيع كلاهما في الزهد وتام في فوائده عن معاذ ؓ . والطبراني عن ابن عباس ؓ . والطبراني عن أبي الدرداء ؓ . والبخاري في البحار الزخار عن ابن مسعود ؓ .

لماذا الطريق التجاني؟

- والنوع الآخر ؛ وهو نوع تغلب عليه صفة الفضل ، وهو قوله تعالى :
﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِئْمَانِهِمْ ﴾ {الإسراء : ٧١} .
فالأنبياء يوم القيامة مشغولون بالله تعالى ، ولكن هناك لكل قوم قائد ،
ولكل قائد راية يحشر الله تعالى تحتها كل من أحبه واتبع طريقه ؛
- فإن كان صاحب الراية فاسقًا ، كان قائدهم إلى النار ، كما في
حديث رسول الله ﷺ : ﴿ أَمْرُ الْقَيْسِ صَاحِبِ لِيَاءِ الشُّعْرَاءِ إِلَى
النَّارِ ﴾ (١) .
- أما إن كان القائد وليًا لله تعالى ؛ فإن الله تعالى بمحض فضله
وكرمه يقبل كل من انتسب إليه ، بغير مناقشة حساب ، ولا سابق
عذاب ، وهذا يتحقق في الطريقة التجانية شرفها الله تعالى .

١ - رواه أحمد وابن عساكر والخطيب البغدادي عن أبي هريرة ؓ . والطبراني وابن أبي الدنيا
وابن عساكر عن عفيف بن معدي كرب ؓ .

لماذا الطريق التجاني ؟

خامسًا :

إذا لم تكن في طريق ؛ فإن جميع أعمالك سترفع على قدرك عند الله تعالى ، أما إذا أحببت شيخًا له قدر عند الله تعالى ، واتبعت طريقته ، فإن جميع أعمالك ترفع على قدر من أحببت ، وتأتي يوم القيامة في درجته قال ﷺ : ﴿ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ﴾ (١) . فتكون جميع أعمالك وكأنك تعملها نيابة عن هذا الشيخ .

١ - رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن مسعود ﷺ . والبخاري في صحيحه عن أبي موسى ﷺ . وأبو داود والترمذي عن أنس بن مالك ﷺ . والترمذي عن صفوان بن عسال ﷺ .

لماذا الطريق التجاني؟

سادساً :

السالك في طريق ؛ إذا أدركه الموت قبل بلوغ كماله ، فإنه يُكتب عند الله تعالى من الواصلين إلى حضرته ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ {النساء : ١٠٠} .

لماذا الطريق التجاني ؟

سابعًا :

جميع المريدين الصادقين ؛ إذا ترقى الشيخ عن مقام إلى مقام أعلى ،
ورث المريدون هذا المقام ، كل على قدر فتحه وذوقه ، وهي مقامات
غاية في العلو ، لا تُخطر على بال بشر .

لماذا الطريق التجاني؟

ثامناً :

لقد ضمن رسول الله ﷺ لشيخنا التجاني رحمه الله - يقظةً لا مناماً - ضمانات لا تتخلف أبداً لكل من أخذ طريقته أو أحبه ، وهذه الضمانات منصوص عليها في كتب الطريقة ، وهي بشارات عظيمة لكل من انتظم في سلك الطريقة التجانية ، ولو بالحبة ، وهي تسرنا ولا تغرنا .

ولو لم يكن من فضيلة في هذا الطريق ؛ سوى أن يدخل المرید في الضمانات التي ضمنها رسول الله ﷺ لشيخنا سيدي أحمد التجاني - رضي الله عنه وأرضاه وعنا به - لكفى بها مزية .

لماذا الطريق التجاني ؟

تاسعاً :

رؤية رسول الله ﷺ يقظةً كانت من الأمور النادرة قبل شيخنا التجاني رضي الله تعالى عنه . ومن رأوه ﷺ يقظةً ؛ لا يكادون يعدون على الأصابع من كمل الأولياء .

ولكن هذه الرؤية صارت مضطربة ومتكررة في المنتسبين إلى الطريقة التجانية ، كرامة لشيخها سيدي أحمد التجاني ﷺ ، فترى الواحد منهم لا يغيب عنه رسول الله ﷺ طرفه عين ، ومنهم من يراه في اليوم أربعاً وعشرين مرة ، ومنهم من لا يفعل فعلاً إلا إذا أمره رسول الله ﷺ بفعله ، يقظةً لا مناماً .

لماذا الطريق التجاني؟

عاشراً :

المريد التجاني تتضاعف له الحسنات ، فيأخذ على فعل الأوراد ثواب
الفرض ، لأنه يجعلها على نفسه نذرًا واجبًا ، والفرض يضاعف أجره
سبعين مرة زيادة على النفل ، كما هو معلوم من حديث رسول الله ﷺ
في رمضان : ﴿ مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنْ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً
فِيهَا سِوَاهُ ، وَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيهَا
سِوَاهُ ﴾ (١) .

فينتج من هذا الحديث أن ثواب الفرض يضاعف سبعين مرة عن ثواب
النفل . كما أن حلقات الذكر يرفع ثوابها على أتقى رجل يجلس في
الحلقة ، وهذه بشارة عظيمة جدًا ، أما ترى أن صلاة الجماعة ترفع
على أتقى قلب رجل في الجماعة بنص الحديث .

١ - رواه البيهقي وابن خزيمة في صحيحه وابن شاهين عن سلمان الفارسي ﷺ .

لماذا الطريق التجاني ؟

حادي عشر :

لأن الطريق التجاني أقرب الطرق سندا إلى رسول الله ﷺ ؛ فالشيخ التجاني رحمه الله رأى رسول الله ﷺ يقظة لا مناما كما قال سيادته ، ومعلوم في الدين بالضرورة أن الأولياء لا يكذبون أبداً ، وأذنه ﷺ في تلقين ورد طريقه ، وعينه له ، فليس بينه وبين رسول الله ﷺ أحد . والشيخ التجاني رحمه الله ولد سنة ١١٥٠ هـ وانتقل سنة ١٢٣٠ هـ .

أما باقي الطرق فإن أسانيدھا تنتهي إما إلى سيدنا علي كرم الله وجهه ، وإما إلى سيدنا أبي بكر الصديق رحمه الله ، وهي أسانيد طويلة ، فشيخ هذه الطرق اليوم يلقنون طرقهم من وراء حجاب سند طويل . أما سلسلة الطريقة التجانية ؛ فمن الشيخ رحمه الله عن رسول الله ﷺ مباشرة . فبيني وبين رسول الله ﷺ فيها أربعة رجال فقط .

نعم بعض الأولياء قد رأى رسول الله ﷺ يقظة ، ولكنه أقرهم على أورادهم التي أخذوها عن مشايخهم ، ولم يأمرهم بالتزبية ، ولكنها



لماذا الطريق التجاني؟

كانت منازل لوقتها ، لا تزيد . فسند هؤلاء الأولياء كما هو عن مشايخهم .

لماذا الطريق التجاني ؟

ثاني عشر :

يجب على المرید الانتقال من الطريقة العالية في السند إلى الطريقة الأعلى ، وكلما قرب السند من رسول الله ﷺ ، وقل عدد مشايخ السند ، وصغرت السلسلة ؛ كان أعلى وأعلى . ولما كانت الطريقة التجانية أعلى الطرق سندا في هذا العصر ؛ كان الانتظام في سلكها أقرب للفتح .

لماذا الطريق التجاني؟

ثالث عشر :

الطريقة التجانية هي طريقة برزت من حضرة الفضل العظيم ، فليس فيها كثير عمل وعظيم مشقه ، ولكنها طريقة شكر وفرح بالله تعالى . فكانت أنسب طريقة لحال أبناء هذا الزمان ، حيث انشغل الناس ، وقل الفراغ ، فناسبهم العمل القليل مع الأجر العظيم ، وما نالوا ذلك إلا لحب رسول الله ﷺ للشيخ التجاني رحمته الله .

لماذا الطريق التجاني ؟

رابع عشر :

الطريقة التجانية طريقة علم ، فجميع مشايخها في كل الأمصار علماء ، يتوارثون علوم الشريعة من حديث وفقه وتفسير وقرآيات . فحفظها الله تبارك وتعالى من أن تدخلها بدعة أو تدخلها ضلالة ، بل كل أعمالهم وأذكارهم وأقوالهم إنما هي موزونة بميزان الشرع .

قال سيدي أحمد التجاني رحمته الله : (إذا سمعتم عني شيئاً فزنوه بميزان الشرع . فإن وافق فاعملوا به ، وإن خالف فاتركوه) .

لماذا الطريق التجاني؟

خامس عشر :

أن شيخها سيدي أحمد التجاني رحمته الله قد أنعم الله تبارك وتعالى عليه بمرتبة تناهت في العلو ، وهي مرتبة الختمية ، وهي مرتبة وترية (راجع باب الختمية والكتمية) .

فهو شيخ حي ، لا يحتاج مريدوه إلى الانتقال إلى شيخ آخر ، إلى يوم القيامة .

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

{الأعراف : ٤٣} .





فهرس الملنول



فهرس المحتوى

فهرس المحتوى

الصفحة	الموضوع
٣	الاستفتاح
٥	المقدمة
٩	الباب الأول : ترجمة سيدي أحمد التجاني ﷺ
٤١	الباب الثاني : المقامات
٤٣	مقام الختمية والكتمية
٥٥	المقامات الوترية والشفعية
٥٩	الباب الثالث : شروط الطريقة التجانية المباركة
٧٣	الباب الرابع : الآداب
٧٥	الآداب المرعية للمريدين مع الشيخ
٩٥	آداب المرید في حق نفسه
٩٨	آداب المرید مع الإخوان

فهرس المحتوى

الصفحة	الموضوع
١٠١	آداب التلقين
١١٣	آداب الذكر
١١٧	الباب الخامس : الأوراد اللازمة للطريق
١١٩	الورد
١٢٨	الوظيفة
١٣٧	الهيئة
١٤١	المقاصد
١٤٤	بعض المسائل المتفرقة
١٤٩	صلاة الفاتح
١٥٨	جوهرة الكمال
١٦٩	الباب السادس : الوراثات النبوية الشريفة
١٩٥	الباب السابع : الضمانات النبوية الشريفة
٢٠٧	الباب الثامن : لماذا الطريق التجانية
٢٣١	فهرس المحتوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اللَّهُ يُجْتَبَىٰ إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدَىٰ إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾

{ الشورى : ١٣ }

مطبوعات

الزلاوية السجانية المباركة

بامبابة - القاهرة

ت ٣٣١٥٤٢٥٥

www.sheikhsalah.com